

الاستشراق الفرنسي والبعثات اليسوعية لقاء الاستشراق والتبشير

- أ.د. جواد كاظم النصر الله (*)
- م. د. شهيد كريم الكعبي (**)

تأثر الاستشراق^(١) الفرنسي^(٢) بجملة من العوامل والخصائص الذاتية الوثيقة الصلة بمقومات الشخصية القومية لفرنسا، وبتطورها الحضاري والثقافي المميز في إطار السياق العام للحضارة الأوربية، ويأتي في مقدمتها إن فرنسا دولة يشكل الدين المسيحي على المذهب الكاثوليكي^(٣) تحديداً مكوناً أساسياً من مكونات هويتها الوطنية. خصوصاً موقفها مع الآخر وتعاملها معه حتى إنها تلقب بالبت الكبرى للكنيسة. رغم ادعائها التمسك بالعلمانية والدعوة إليها! وكونها تلعب ببلد الأنوار!

وهي حضارياً تعد نفسها وريثة تركة العالم اللاتيني، ونواته الصلبة، وحاملة لوائه قبالة الكيانات الحضارية الأخرى، فهي تمثل أوروبا بحقيقتها وجوهر حضارتها المتمثل بتراكم خلاصة التراث الإغريقي والروماني والمسيحي. ولذلك كانت النواة التي انطلقت منها الحروب الصليبية من (أفينيون وكليمون). بل يقال إن ثلاث عشرة حملة من بين الحملات الخمسة عشر التي سيرت من أوروبا انطلقت من فرنسا^(٤).

(*) أستاذ في جامعة البصرة - كلية الآداب.

(**) أستاذ في جامعة ميسان - كلية التربية.

ولدى الفرنسيون بصفة عامة إحساس طاغ بتفوقهم الثقافي على جميع شعوب المعمورة. مما يولد عدم التسامح مع الآخر ذي الثقافة المختلفة، وربما نظر إليها على أنها ثقافة منحطة متدنية؛ وبالنتيجة غياب النظرة الموضوعية لقضايا الآخرين عموماً. كما أن لديهم إحساس متضخم بالمركزية الذاتية، ولذلك أقدمت على فرض اللغة الفرنسية على البلدان التي احتلتها^(٥).

فضلاً عن ذلك كانت فرنسا وما زالت موثلاً، ومنطلقاً لسلسلة متتابعة من التيارات الفكرية الحديثة والعلمانية الطابع، التي كان لها الأثر البالغ في تناول المستشرقين والباحثين والأكاديميين الفرنسيين لقضايا الإسلام والعالم الإسلامي. ولعل من أظهر الأمثلة على ذلك تأثيرات وآراء عصر الأنوار كـ: (فولتير، ومونتسكيو، وديكارت، وجان جاك روسو)، مروراً بأفكار الفلسفة الوضعية لـ: (كونت وسارتر)، وانتهاءً بتيارات الحداثة وما بعد الحداثة التي يمثلها على سبيل المثال: (جاك دريدا، وليوتار، وشترواس)^(٦).

وقد مثلت فرنسا نقطة ارتكاز رئيسة في العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب، وذلك منذ اللقاءات الصدمية على اثر محاولات توغل الفتوحات الإسلامية إلى قلب أوروبا عبر جبال (البرانس أو البرتات) التي تقع جنوب غرب أوروبا كحدود طبيعية فاصلة بين اسبانيا وفرنسا^(٧).

ولعل أشهر تلك اللقاءات هي معركة (بواتيه أو بلاط الشهداء عام ٧٣٢م/١٤٤هـ)^(٨)، فقد دشن أحد تلك اللقاءات أولى النتائج الاستشراقية الفرنسية والمتمثلة بأنشودة (رولاند) التي تحكي قصة إبادة مؤخرة الجيش الفرنسي الذي يقوده (رولاند ابن أخ الإمبراطور شارلمان) على أيدي المسلمين في معركة (رونسيغو عام ٧٧٨م)، وقد دار موضوع الملحمة الشعرية حول صراع البطل المسيحي مع الأعداء المسلمين^(٩). ثم تحولت لقاءات الصدام إلى صلوات ودية، وتبادل هدايا في عهد هارون الرشيد!؛ إذ تبودلت الهدايا بينه وبين الإمبراطور

شارلمان. كما لعبت المراكز العلمية التي أنشأها المسلمون في الأندلس دوراً فاعلاً في اجتذاب العلماء ورجال الدين الذين كان في مقدمتهم الفرنسي (جربردي أوراليك = البابا سلفستر الثاني^(١٠). فيما بعد) الذي أمر بإنشاء مدرستين لتعليم العربية: الأولى في (روما) مقر البابوية والثانية في (رايمس) بفرنسا، ثم أضيفت إليهما مدرسة ثالثة في (شارتر).^(١١) ولذلك تعد المدرسة الفرنسية رائدة المدارس الاستشرافية الأوروبية.^(١٢)

تسارعت خطى الاستشراق الفرنسي بعد سقوط (طليطلة ١٠٨٥م) ومسارة العلماء، ورجال الدين الفرنسيين لدراسة كنوز مخطوطاتها، وترجمة جانب كبير منها. وسجل دير (Cluny = كلوني) الذي شيد في جنوب فرنسا عام (٩١٠م)^(١٣) العلامة البارزة الأولى في هذا المجال، بأن احتضن الترجمة الأولى لنص القرآن الكريم عام (١١٤٣م).^(١٤) على أن هذه الترجمة رغم كونها أساءت كثيراً للقرآن، وحرقت العديد من معانيه وألفاظه؛ كونها تزخر بأخطاء جسيمة سواء في المعنى أو المبنى، فضلاً عن نسبتها تأليف القرآن للنبي (صلى الله عليه وآله) لأنها كانت موجهة للرد على المسلمين، وتفنيدهم عقائدهم! بحسب ما صرح به (بطرس الميجل = صاحب الترجمة) نفسه،^(١٥) حتى أنه قدم لتلك الترجمة بدراسة تحت عنوان (ملخص البدعة الكاملة التي أتت بها طائفة الشرقيين الشيطانية!)^(١٦) ورغم كل ذلك بقيت هذه الترجمة قابعة بين جدران هذا الدير حتى عام ١٥٤٣م، عندما عثر الطباع (Bibliander = بيلياندر) على نسخة من المخطوط في مدينة (بازل) السويسرية، فبادر لطبعها لتصبح بعد ذلك الأساس الذي اعتمدت عليه الترجمات اللاحقة في مختلف اللغات الأوروبية^(١٧).

ومن ثم بعد إنشاء معهد تعليم اللغات الشرقية بأمر من البابا (هونوريوس الرابع) عام (١٢٨٥م)، وقرار البابا (كليمانس الخامس) في مجمع مدينة (فيين) الفرنسية بإنشاء كراسي دراسة العربية، والعبرية، والكلدانية في باريس وروما وأكسفورد وبولونيا^(١٨). كما كان لفرنسا الدور البارز في شن الحملات الصليبية التي كان من



نتائجها ازدياد التقارب بين الشرق والغرب، وتسريع خطى الحركة الاستشراقية. إذ انطلقت أولى تلك الحملات من مدينة (كليرمون) الفرنسية عام (١٠٩٥م)، وفيها خاطب البابا (اربانوس الثاني) شعب فرنسا قائلاً: " أيتها الطائفة الفرنساوية العزيزة لدى الله. إن كنيسة المسيحيين قد وضعت رجاها مسنداً على شجاعتكم " (١٩).

وقد أشاد المؤرخ الفرنسي (جروسيه) بالدور الريادي لفرنسا في الحروب الصليبية، وعد حملة (لويس التاسع) حملة صليبية فرنسية خالصة (٢٠). وقد تمخض عن تلك الحملات نتائج عدة كان من شأنها زيادة الصلات بين الشرق الإسلامي وفرنسا؛ مما أسهم في نقل الاستشراق الفرنسي لخطوات متقدمة وسريعة، إذ أن الصليبيين العائدين إلى فرنسا، حملوا معهم من بلاد الشرق صوراً ورؤى، كثيراً ما كانت مشوقة، أيقظت في بعض النفوس المغامرة شوقاً وحباً للتجوال في تلك الأمصار، حتى انتشرت فكرة الذهاب لهداية أولئك الوثنيين الساكنين في بلاد الشرق (٢١).

إذن فليس من قبيل المصادفة، أن تكون فرنسا رائدة الاستشراق الأوروبي، وليس من المصادفة أن يكون أول عمل استشراقي فرنسي الجنسية، ولا أن تصدر أول ترجمة للقرآن الكريم في فرنسا، ولا أن يعقد أول مؤتمر عالمي للمستشرقين في فرنسا وذلك عام (١٧٨٣م)، (٢٢) ولا أن تؤسس أول جمعية استشراقية في فرنسا باسم (جمعية باريس الآسيوية) وذلك عام (١٨٢١م)، وأصدرت دوريتها تحت اسم (المجلة الآسيوية) منذ عام (١٨٢٢م) (٢٣). وترسخت أقدام الاستشراق الفرنسي بعد إنشاء كراسي اللغات الشرقية فيها خصوصاً في:

■ جامعة السوربون التي أسسها الأب (روبر دي سوربون) كاهن القديس لويس عام (١٢٥٧م) ثم جدد الكاردينال (ريشيليو) بنائها عام (١٦٢٦م) وضمها نابليون إلى جامعة باريس عام (١٨٠٨م). عنى معهد الآداب فيها بتاريخ وحضارة وفن الشعوب الإسلامية.

■ معهد تعليم اللغات الشرقية الذي أنشأه البابا (هونوريوس الرابع) عام (١٢٨٥م).

■ جامعة (تولوز) التي أنشأها رجال الدين الفرنسيين عام (١٢١٧م).

■ جامعة (بورديو) التي تحتوي على معهد الآداب للغة العربية والتمدين الإسلامي، وقد أنشأت عام (١٤٤١م).

■ كرسي دراسة العربية في (ريمس) ، الذي أنشأه الملك (فرانسو الأول) عام (١٥١٩م).

■ معهد فرنسا للدراسات الشرقية. أنشأه (فرانسو الأول) عام (١٥٣٠م).

■ المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، أنشأت عام (١٧٩٥م) بأمر من الإمبراطورة (ماريا تريزيا) لتدريس القناصل والسفراء، والتجار للغات الشرقية، وكان المستشرق الفرنسي (دي ساسي) أحد أبرز أساتذتها، ثم مديراً لها عام (١٨٢٤م) (٢٤).

وكان للحروب الصليبية وتأثيرات التحريض الكنسي العنصري، والتطلعات الاستعمارية الفرنسية الأثر الأكبر في دفع الاستشراق الفرنسي ليظهر بصورته العنصرية الحقيقية، ومواقفه العدائية تجاه الإسلام. ويمكن القول: إنه إنما وترعرع نتيجة تلك العوامل (٢٥).

الاستعمار الفرنسي وأثره في تغذية الحركة الاستشراقية :

مع الاتصال المباشر الذي حدث بين فرنسا وبلدان العالم العربي والإسلامي، وانطلاقاً من اكتشاف (رأس الرجاء الصالح عام ١٤٨٨م)، وتدفع المستشرقين بعناوينهم المتعددة من علماء ومنقبين ومبشرين وغيرهم، وافتتاح مراكز التبشير في أفريقيا السوداء بدءاً من الكونغو عام (١٤٩١م)، وعملها للتعرف على هذه القارة، والتمهيد بالتعاون مع عصابات تجار الرقيق؛ لدخول فرنسا بوصفها أكبر قوة غازية،

ثقافياً، واقتصادياً، وعسكرياً لهذه القارة^(٢٦). ومن ثم تأكيد وتوسع هذا التواجد والاتصال في القرن التاسع عشر من خلال حملة نابليون على مصر عام (١٧٩٨م)، وفتح قناة السويس فيما بعد عام (١٨٦٩م)، واحتلال الجزائر عام (١٨٣٣م) وتونس عام (١٨٨١م) ثم تواجدها في المغرب والشام بعد فرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان خلال المدة (١٩٢٠-١٩٤٩م)، والسعي لخلق وإيجاد دولة لبنان الكبير^(٢٧).

لذا أعطيت حركة الاستشراق الفرنسية زخماً كبيراً؛ إذ كان هذا التواجد على الأرض يعني توفر المختبر العملي والعلمي للاستشراق. فقد أعدت فرنسا جيشاً من المبشرين والمستشرقين للعمل في أفريقيا وبلاد الشام، وقد بلغ عدد المبشرين المرتبطين بالمقام البابوي قبل الحرب العالمية الأولى (٧٣٠٠٠) مبشراً، كان ثلاثة أرباعهم من الفرنسيين الذين توجهوا إلى سوريا في مجال التعليم، وقد توجه المبشرين الفرنسيين للتخصص في الاستشراق، وتلبسوا بجميع المظاهر، حتى في ثياب المستكشفين؛ لرسم مناهجه بما يخدم الأهداف الثقافية والسياسية لفرنسا^(٢٨).

ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك: قيام المبشرين اليسوعيين في منطقة الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان بتوسيع نفوذهم التبشيري في بلاد العلويين بين طوائف (النصيرية) ليفرضوا على المستضعفين منهم المذهب الكاثوليكي. فزعموا أن نفراً من هؤلاء (النصيرية) جاءوا إلى الراهبات اليسوعيات في (صافيتا) وطلبوا منهن أن يقبلنهم في المذهب اللاتيني، وادعوا أن الراهبات، اتصلن ببيروت؛ فأسرع بعض الرهبان اليسوعيين إلى بلاد العلويين واستكتبوا رجلاً من العلويين اسمه (محمد تامر) - أو زعموا ذلك - كتاباً، ثم أرسلوا كتابه إلى البابا، الذي يقول بزعمهم: أن (النصيريين) أحفاد الصليبيين، وإن التعليم الديني عند الرهبان جعلهم يرون النصرانية خير الأديان!. وهكذا تمكن اليسوعيون بمساعدة الجيش الفرنسي أن ينقلوا (٢٢ أسرة) أو نحو (٨٠ شخصاً) إلى المذهب المسيحي بعد أن جمعوه في منطقة (جنية رسلان في ١٥ / آب / ١٩٣٠م)!. وعلقوا على ذلك بقولهم: « Le premier

pas etait ,il etait decisif = لقد خطونا الخطوة الأولى»، ولقد كانت خطوة حاسمة. وبعد شهرين من هذه الحادثة ذهب الأب (شانتور) رئيس الجامعة اليسوعية ببيروت مع خمسة من المبشرين ليؤسسوا مركزين للتبشير: في بلاد (العلويين) و(فرق خان). (٢٩)

وقد تكفل المبشر، والمستشرق الفرنسي (Henri Lammans = هنري لامنس ١٨٦٢ - ١٩٧٢م) (٣٠) بتغذية وتأكيده نصرانية بلاد العلويين من خلال بحوثه ومقالاته - ذات النتائج المعدة مسبقاً - بهذا الخصوص كمقالته في مجلة المشرق (دولة العلويين) ومقالتيه (النصيريين) و (هل كان النصيريون نصارى) في مجلة العالم المسيحي.

وكان لغزو نابليون لمصر الأثر الكبير في مسيرة الحركة الاستشراقية عموماً والفرنسية على وجه الخصوص. فقد مثل هذا الغزو - ومن عدة زوايا - النموذج الصادق للاستيلاء العلمي الحقيقي على ثقافة ما من جانب ثقافة أخرى أقوى منها، كما أذن بدوران عجلة الروابط بين الشرق والغرب، وأعد المشهد أو الإطار الذي ازدهر فيه الاستشراق، فأصبح ينظر إلى مصر ومن بعدها من البلدان الإسلامية الأخرى على أنها المجال أو المختبر أو المسرح الحي للمعرفة الغربية عن الشرق (٣١).

كان الشرق يجتذب نابليون منذ أيام مراهقته، حتى أنه طالع وكتب بيده مخطوطات تمثل ملخصاً للكتاب الذي ألفه ماريني بعنوان (تاريخ العرب) ويتضح من مذكراته وكتاباتاته أنه كان منغمساً بالذكريات والأجماد التي ارتبطت بالشرق في عهد (الاسكندر الأكبر) بصفة عامة وبمصر بصفة خاصة. فطرح فكرة إعادة فتح مصر باعتباره (الاسكندر) الجديد!! طرحت نفسها عليه مضافاً للأسباب الأخرى؛ فأصبح مشروع فتح (مصر) اكتسب طابع الحقيقة الواقعية في ذهن نابليون!! من خلال الخبرات التي تنتمي لمجال الأفكار والأساطير والنصوص الاستشراقية، المستمدة من كتابات الرحالة الفرنسي (فولني) (٣٢). فكانت توصيات (فولني) بمثابة

خارطة طريق لمشروع نابليون فطبقتها تطبيقاً دقيقاً، إذ كان يصحب معه فريقاً كبيراً من المستشرقين والعلماء تجاوز عددهم (١٧٥) منهم (٢١) عالماً في الرياضيات، و(٣) علماء في الفلك، و(١٧) مهندساً مدنياً و(١٣) عالماً في الطبيعيات، ومتخصصون في الاقتصاد، والفنون الجميلة وعمال المطابع، والمترجمون وغيرهم (٣٣).

ومنذ اللحظة الأولى التي ظهر فيها الجيش الفرنسي على الأفق المصري، حاول (بونابرت) إقناع المسلمين بأن الفرنسيين هم المسلمون الحقيقيون وأنهم جاءوا ليخلصوهم من المماليك. بل إنه استعان بالعلماء في إدارة اتصالاته مع الأهالي، وحاول أن يبيث في كل مكان إنه يحارب لأجل الإسلام وكان يأمر بترجمة كل ما يقوله إلى الأسلوب العربي القرآني، كما حاول جعل الأئمة والقضاة والمفتين والعلماء المحليين يفسرون القرآن لصالح الحملة والمشروع الفرنسي. كما دعا إلى مقر إقامته العلماء الستين الذين كانوا يتولون التدريس في الأزهر، وانعم عليهم بمراتب التكريم العسكرية الكاملة، وداهنهم بالإعراب عن إعجابه بالإسلام والنبى الأكرم ﷺ، وبتبجيله للقرآن الكريم، فنجح في ذلك أشد النجاح، وسرعان ما بدا سكان القاهرة يفقدون ارتياحهم من المحتلين، كما إنه وبعد رحيله عن مصر أصدر تعليماته لنائبه (كلير) بأن يدير مصر من خلال المستشرقين والزعماء الدينيين الإسلاميين الذين يستطيع المستشرقون استمالتهم (٣٤).

وبالنتيجة كانت حملة (نابليون) مبنية على الخبرة والنصوص الاستشراقية المتنقلة بين التاريخ والدين والجغرافيا والاجتماع والاقتصاد.. الخ؛ لإدارة التعامل مع المسلمين، والسعي لتحقيق الانفتاح الكامل لمصر، وتمكين الدارسين الأوروبيين من دراستها دون أية عوائق. وكان المعهد الذي أنشأه (نابليون) بما به من فرق علماء الكيمياء والتاريخ والآثار والبيولوجيا والجراحة، والمتخصصين في الدراسات القديمة، والمهندسين والاقتصاديين وغيرهم يمثل (الفرقة العلمية) من فرق الجيش الفرنسي، والتي أنتجت العملاق العالميان المتمثلان بـ:

• كتاب (وصف مصر) الذي نشر بثلاثة وعشرين مجلداً ضخماً تبلغ مساحة الصفحة الواحدة فيه متراً مربعاً، الذي ظهر خلال المدة (١٨٠٩م - ١٨٢٨م). فكان يمثل عملاً جماعياً عظيماً، يحكي ملامح وآفاق الحركة الاستشراقية التي تحققت كاملة من خلال هذا الكتاب.

• مشروع (قناة السويس) التي كان نابليون مهتماً بحفرها، ولكنه لم يكن يظن أن ذلك هدف يقبل التحقق أبداً؛ بسبب خطأ المعلومات التي قدمها له الخبراء. حتى جاء (دي لسبس) الذي قرأ المشروعات المتقطعة للقناة. وسافر إلى مصر عام (١٨٥٤م) وبدأ العمل على مشروع جديد للقناة، كتب له النجاح بعد (١٥ سنة) أي عام (١٨٦٩م) محققاً بذلك النتيجة المنطقية لفكر وجهود الاستشراق^(٣٥).

كما أنجب الاستشراق الفرنسي خلال وبعد غزو نابليون لمصر عدداً آخر من المعاهد والمدارس والكليات الاستشراقية الفرنسية منها: معهد مصر، وقد أسسه نابليون عام (١٧٩٨م). والمعهد الفرنسي للأثار الشرقية في القاهرة، وقد أنشأه ماسبيرو عام (١٨٨٠م). وكلية الأب بورجاد في تونس. أنشأها عام (١٨٤١م)، ثم تحولت إلى معهد الآداب العربية عام (١٩٣٧م). ومدرسة الآداب العالية في الجزائر. أنشأها فاري عام (١٨٨١م) ثم تحولت إلى جامعة عام (١٩٠٩م). والمعهد الفرنسي في دمشق، وقد أسس خلال المدة (١٩٢٢-١٩٣٠م). ومعهد الدراسات المغربية في الرباط، وقد أسس عام (١٩٣١م). ومعهد قرطاجنة في تونس، وقد أسس عام (١٨٩٥م). ومعهد الدراسات العليا في تونس، وقد أسس عام (١٩٤٥م). والمعهد الفرنسي - الإيراني في طهران، وقد أسس عام (١٩٤٨م)^(٣٦).

هذا فضلاً عن المكتبات الضخمة التي ضمت نوادر المخطوطات النفيسة، وأمهات المصادر العربية، وقطعاً من النقود والأختام والأوسمة والخرايط. ويكفي أن نشير هنا إلى أن مكتبة باريس الوطنية وحدها تحتوي على (٦٠٠٠٠٠٠٠) من الكتب والمخطوطات، منها نحو (٧٠٠٠) مخطوط عربي، كان نابليون ساهم بتوفير (٣٢٠)

مخطوط) منها بعد حملته على مصر. ومن بين هذه المخطوطات قطع من القرآن الكريم تعود للقرون الثاني والثالث والرابع للهجرة، وقطعة من تاريخ بني هود مكتوبة على جلد الغزال المدبوغ، وقسم من كتاب العقاقير الطبية (لديوسقوريدس) من القرن الثاني أو الثالث للهجرة وغيرها. (٣٧)

وتحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بأقدم درهم عربي إسلامي ضرب في مدينة البصرة عام ٤٠هـ خال من أي إشارات أجنبية، مما دعا البعض للقول أن الإمام علي عليه السلام هو أول من ضرب عملة عربية إسلامية سابقا بذلك الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي أعاد ضربها سنة ٧٤هـ. (٣٨)

وقد عد المستشرق الفرنسي (روبير مانتران) (R. Mantran) (٣٩) إنشاء هذه المكتبة والكلية الملكية نقطة مميزة لانطلاق الاستشراق الفرنسي (٤٠). وعد بعض الباحثين ظهور شخصية المستشرق الفرنسي (سلفستر دي ساسي ١٧٥٨ - ١٨٣٨م) بداية حقيقية لظهور الدراسات العلمية المنظمة الموضوعية الحديثة في مجال الحركة الاستشراقية، التي كانت مدينة له ولمدرسته التي انتمى إليها عشرات الرواد في مجال الاستشراق من مختلف البلدان الأوروبية، ولنزعتة التي جعلت الاستشراق يتحرر من المرجعية الدينية (٤١).

أن المنهج الذي تبنته المدرسة الاستشراقية الفرنسية على يد (ساسي) تبنته أيضا جميع المدارس الاستشراقية في أنحاء أوروبا، من خلال التلاميذ الذين كانوا يتوافدون على باريس للدراسة على يديه في المدرسة العامة التابعة للمكتبة الوطنية، وكان من أبرزهم المستشرقين الذين رافقوا نابليون في حملته على مصر وفي مقدمتهم (شامبليون) مكتشف (حجر رشيد) المكتوب بالخط (الهيروغليفي) وتفكيك رموز ذلك الخط، ولوجاً لاكتشاف أسرار الحضارة الفرعونية بكاملها (٤٢). وقد لقبه (عبدالرحمن بدوي) بشيخ المستشرقين الفرنسيين، على الرغم من أن الغموض يحيط بالكيفية التي صار بها (ساسي) مستشرقاً؛ إذ لا يعرف أسماء أساتذته، ولا كيفية توجهه للتخصص

في الدراسات العربية والشرقية بصورة عامة! ومع ذلك كان يتقن العبرية والعربية والألمانية، والانجليزية، والأسبانية، والإيطالية، والفارسية التي تولى تدريسها في (الكوليج دي فرانس) عام (١٨٠٦م)، وفيها ألف كتابه (النحو العربي) بمجلدين ليدرس لتلاميذ المدرسة. على أن (ساسي) قد تكفل بالإجابة عن كيفية تعلمه العربية وذلك برسالة وجهها لأحد الذين سألوه عن ذلك، حيث قال فيها: " تريد أن تعرف مني هل تعلمت العربية على المشايخ؟ وأنا أشهد لك أنه لم يكن لي معلم سوى الكتب. ولهذا فإني لا أستطيع أن أتناقش بالعربية ولا أن أفهم مايقال بهذه اللغة،.... وأنا بعيد تماماً عن الظن أنني أمتلك معرفة تامة بهذه اللغة الواسعة سعة البحر المحيط" (٤٣).

وقد منحه نابليون لقب بارون عام (١٨١٤م)، وكان كلما التقى به في قصر (التويلري) يسأله دائماً نفس السؤال: كيف حال العربي؟. وكان (ساسي) منذ عام (١٨٠٥م) يشغل منصب المستشار المقيم بوزارة الخارجية الفرنسية. وكان عمله فيها - الذي ظل بلا أجر حتى عام (١٨١١م) - ينحصر في البداية بترجمة نشرات الجيش الفرنسي و(المانيفستو) أو البيان الذي أصدره نابليون عام (١٨٠٦م). كما عمل على تخريج مترجمين للعمل بقلم الترجمة الفرنسية، إلى جانب تخريج باحثي المستقبل، وعندما احتل الفرنسيون الجزائر عام (١٨٣٠م) كان (ساسي) هو من ترجم الإعلان العام للجزائريين، وكان وزير الخارجية يستشير بانتظام في جميع الشؤون الدبلوماسية المتعلقة بالشرق، وأحياناً كان وزير الحربية يستشير كذلك، وكان اسمه يرتبط بإعادة بناء وإعادة تشكيل الدراسات الشرقية. (٤٤) وامتدت شهرته في كل أنحاء أوروبا حتى أنه لما غزت ألمانيا وانجلت فرنسا عام (١٨١٤م) صدر الأمر للجيش بعدم التعرض لممتلكاته (٤٥).

ثم جاء المستشرق والمفكر الفرنسي (آرنست رينان ١٨٢٣ - ١٨٩٢م) ليكمل ما بدأه (ساسي) إذ قام بتدعيم الخطاب الاستشراقي الرسمي وتنظيم الأفكار التي أتى بها، وإنشاء مؤسساته الفكرية والدينيوية، وتطويره حتى يلاءم فقه اللغة - وهو المجال

الذي تخصص به - وتطويع فقه اللغة والاستشراق حتى يلاءم الثقافة الفكرية لعصره. وهو ما مكن الأبنية الاستشراقية من الاستمرار فكرياً، وزاد من إبرازها للعيان، فكان بمثابة قوة دينامية عملت على إشاعة ونشر منجزات (ساسي) وسابقه الثقافية باعتبارها عملة كان يتداولها ويعيد تداولها من خلال فقه اللغة الذي كان ثراؤه الفذ، وما يتمتع به من موقع ثقافي مرموق من وراء اكتساب الاستشراق أهم خصائصه التقنية (٤٦).

إن المقصود بفقه اللغة هنا ليس مجرد دراسة الألفاظ دراسة تثير الأرض ولا تسقي الحرث؛ ولا مجرد معرفة بالعالم القديم؛ وإلا فلن يستطيع فقه اللغة البقاء إلى الأبد؛ لأن مادته قابلة للنفاد؛ ولذلك فإن المقصود به هو سرد لقصة حياة الكلمة ومغامراتها وما اكتسبته من انطباعات مختلفة من الأحداث التي استعملت فيها، وما أيقظته من ألوان شتى من الانطباعات في شتى الناس وفقاً للأماكن التي استعملت فيها، وهو أسلوب من أساليب التمييز التاريخي للذات عن العصر الذي يعيش فيه المرء، وعن الماضي القريب، وكانت نجاحاته الكبرى تتمثل في (النحو المقارن)، وإعادة تصنيف اللغات في أسر منفصلة، والرفض النهائي للقول بأن اللغة لها أصول إلهية.

وكانت هذه النظرية قد شاعت بعد أن اكتشف العلماء بالمنهج التجريبية أن اللغات المزعومة (العبرية بصفة خاصة) لم تكن ذات عراقية أزلية ولا أصول ربانية، وفقدان المسيحية المنزلة الإلهية لنصوصها المقدسة؛ بعد اكتشاف الأسبقية الزمنية للغة (السنسكريتية: إحدى أقدم اللغات الهندية) على اللغة العبرية، وانتفاء أي فكرة عن وجود لغة أولى أعطها الرب للإنسان في جنة عدن؛ مما أدى بالنتيجة لابتعاد وانتقال موقع أولى بدايات الحضارة إلى مناطق شاسعة البعد شرقي الأراضي المذكورة في الكتاب المقدس. وإخلاء الساحة للقول بوجود لغة أم (كالهندية الأوربية أو السامية) واستخدام اللغة (السنسكريتية) كدالة أو كمعيار ومحك للمقابلة والاستكشاف؛ وهو

ما أنتج فيما بعد نظريته القائلة بالأصل السامي، التي قال عنها وعن صفة السامية أنها من خلق الدراسة الاستشراقية لفقهاء اللغة. الذي بات يمثل للعلوم الإنسانية ما تمثله الفيزياء والكيمياء للعلوم الفلسفية الخاصة بالأجسام^(٤٧).

ومثلاً أنتج الاستشراق الفرنسي على يدي (ساسي ورينان) البدايات الحديثة لهذا الفرع المعرفي، وإحدى أهم مباحثه المتمثلة بفقهاء اللغة. فإنه أنتج العديد من المجالات الخاصة بالاستشراق أو الوثيقة الصلة به، التي أخذت تصدر في باريس، والشرق الأدنى، وشمال أفريقيا، منذ عهد بعيد عن الجمعيات والمعاهد والكليات والهيئات الخاصة والرهبانية وجمعيات المستشرقين الفرنسية. وتعنى جميعها بالعرب وتاريخهم وأديانهم وأنسابهم وأخلاقهم وجغرافيتهم وثقافتهم وحضارتهم... وكان من شأنها أن أطلعت الغرب على أصالة الشرق وخصائصه وتطوره، وألفت بمجموعها مكتبة موسوعية شاملة لجهود وأعمال المستشرقين الفرنسيين^(٤٨). لتضاف للمكتبة الموسوعية الأولى التي قدمها الاستشراق الفرنسي بعنوان (ببليوتيك أورينتال) أي المكتبة الشرقية التي ألفها (هربلو ١٦٢٥ - ١٦٩٥ م)^(٤٩) الذي جمع فيها بين التاريخ والجغرافيا والأديان والحضارة وثقافات الشعوب منذ بدء الخليقة حتى عصره، وبقيت - رغم أخطائها وتمجيباتها العديدة وتأثرها بالفكر الأسطوري - المرجع المعتمد في أوروبا حتى أوائل القرن التاسع عشر^(٥٠).

ونظراً للتمركز الفرنسي في البلاد العربية، سيما أفريقيا الشمالية وسوريا ولبنان. حرص الفرنسيون على إدخال دراسة العربية في المؤسسات الثانوية، كاختيار المعلمين أي في الامتحان الذي يجرى لاختيار مدرسي ومدرسات المدارس الإعدادية منذ سنة ١٩٢٠ م، كما غدت العربية موضوع تعليم عالي المستوى في جامعات باريس وليون وغيرها^(٥١).

البعثات اليسوعية ودورها في الاستشراق الفرنسي:

سارت الرغبة الاستعمارية الفرنسية في سوريا ولبنان، جنباً إلى جنب مع العمل التبشيري؛ فالتقت أهدافها في المؤسسات والمراكز التعليمية الاستشراقية التي أنشأتها البعثات اليسوعية، الموكلة بمهمة: " فرض الحضارة الغربية على القسم الباقي من العالم" (٥٢).

وقد انبثقت هذه البعثات اليسوعية، عن (جمعية يسوع) وهي جمعية أسسها القديس الأسباني (Ignace de loyola = إيناس دي لويولا) عام (١٥٣٤م) بعد فترة صاخبة بالمشاكل في حياته الخاصة، وظروف تأسيس الجمعية. وكان (لويولا) ولد عام (١٤٩٢م) من أسرة تنتمي لنبلاء مقاطعة الباسك، وعاش في شبابه عيشة هو وترف وانغماس في الملذات. حتى أن صديقه الأب (Lainez = لاينز) الذي خلفه في رئاسة الجمعية عام (١٥٥٦م) قال عنه: إنه كان أسيراً لهفوات الجسد، ويقول هو عن نفسه: (فحتى السادسة والعشرين تركت نفسي للملذات الحياة). وقد حدث التحول الكبير في حياته أثناء مرضه؛ إذ طالع خلال ذلك بالصدفة (حياة المسيح و حياة القديسين) فتأثر بذلك تأثراً دفعه للاهتمام الديني، وولد في نفسه شعوراً بالندم على حياته الماضية. إلا أنه عاش عاماً كاملاً آخر من الشك والقلق خلال (١٥٢٢ - ١٥٢٣م) قبل أن يقرر السفر إلى القدس أسوةً بالقديسين، فوصلها بعد سفر طويل، ثم إلى اسبانيا وباريس التي وصلها عام (١٥٢٨م) ليتابع دراسته فيها. فحصل على شهادة في الفنون، وبدأ يجمع الشبان حوله اثناء وعظه ومتابعته للدروس، وتوثقت علاقته مع (٦) منهم، فتوجه معهم ذات يوم إلى (مونارتر) وكان ذلك عام (١٥٣٤م) وهناك حلفوا حلفاً مقدساً مثل النواة الأولى لـ (جمعية يسوع)، وقرروا في هذا الحلف أنهم: إذا لم يتمكنوا من الذهاب إلى الأراضي المقدسة، فإنهم سيتوجهون إلى البابا ليقدر لهم أين وكيف يمكن أن يساهموا في مجد الله و خلاص النفوس. وفعلاً لم يتمكن (ليولا) ورفاقه من الذهاب إلى القدس؛ بسبب الصراع بين الأتراك والغرب، فتنقلوا

كردنا
الاستشراق
الفرنسي

الاستشراق الفرنسي / أ.د. جواد كاظم النصرالله و م.د. شهيد الكعبي

بين اسبانيا وإيطاليا، وفي طريق العودة إلى روما عام (١٥٣٨م) " شعر (ليولا) بتغير في نفسه وأن الله، الأب، يضعه مع المسيح ابنه، وهو لا يمكن أن يشك في ذلك مطلقاً". ويقال أنه قرر بعد هذه الرؤيا أن يطلق على مجموعته اسم (جمعية يسوع). ولم تحصل هذه الجمعية من البابا والكرادلة على الإذن الشرعي بممارسة الوعظ والتبشير إلا عام (١٥٤٠م). وقد توفي (ليولا) بعد (١٦ سنة) من رئاسته لهذه الجمعية عام (١٥٥٦م) (٥٣).

لقد امتد نشاط هذه الجمعية منذ تأسيسها وحتى منتصف القرن الثامن عشر إلى مختلف بقاع العالم، فوصلت بعثاتها التبشيرية إلى آسيا وأوروبا وأفريقيا وبلاد الشام والصين وغيرها، وعملت تلك البعثات على تعليم الشباب وتشديد الأديرة والكنائس، وممارسة الوعظ الديني، والتدريس.. الخ؛ لكسب المتلقين للديانة المسيحية، ثم أنهم تركوا المسائل الدينية والروحية، وانخرطوا في سلك السياسة، وصاروا يتدخلون في حياة المؤامرات السياسية، وارتبطوا بالاستعمار في تلك البلدان، وكونوا مقاطعات خاصة بهم في (البرغواي) وغيرها بمساعدة من ملك اسبانيا (فليب الثالث). ثم إنهم حملوا السلاح مع ملك البرتغال ضد اسبانيا... مما جعل البروتستانت وغيرهم يسعون لإسقاطهم، وفعلاً تم ذلك بقرار بابوي من روما يمنع هذه الجمعية من العمل، وطردها من البرتغال عام (١٧٥٩م)، ثم من فرنسا عام (١٧٦٢م)، ومن اسبانيا (١٧٦٧م)، ومنعت الجمعية عام (١٧٧٣م). إلا أن هذا الحصار والمنع لم يستمر طويلاً، فقد عاد ملوك أوروبا، وسمحوا لليسوعيين مع بداية القرن التاسع عشر بتجديد نشاطهم، فعادت الجمعية لنشاطها العلني على مستوى العالم عام (١٨١٤م) أي بعد (٤١ سنة) من الانقطاع (١٧٧٣ - ١٨١٤م). أما في فرنسا فقد استمر منع اليسوعيين لفترات أطول، وتعرضوا وبيوتهم وممتلكاتهم عام (١٨٨٥م) لحملة عنيفة من العداة أحرقت فيها بيوتهم وممتلكاتهم، وطردها من أنحاء فرنسا كلها. ولم يسمح لهم بالعودة لمزاولة نشاطهم إلا بعد الحرب العالمية الأولى



عام (١٩٢٣م) في عصر الاستعمار الأوربي الحديث (٥٤).

لقد كان لجبل لبنان قبل أن تلحق به أفضية ومناطق من سوريا ليكون دولة (لبنان الكبير)، وفيما بعد حصّة وفيرة من نشاط البعثات؛ بسبب كاثوليكيّتها من جهة، والحضور الفرنسي السياسي والعسكري والاقتصادي من جهة أخرى؛ وهي عوامل أدت إلى إلحاق سكان الجبل المسيحيون بفرنسا على جميع المستويات (٥٥). وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ وصول البعثات اليسوعية إلى بلاد الشام. فقال الأب (جيروم) مسؤول إحدى البعثات اليسوعية التي وصلت سوريا عام (١٦٢٥م): (إن بعثتهم هي الأولى من بين جميع البعثات و النشاطات الفرنسية التي تغطي الأرض السورية). وقيل أن بداية وصولهم كانت عام (١٦٣٨م) أو عام (١٦٥٠م) أو عام (١٦٥٦م) (٥٦).

و يبدو إن هذا الاختلاف ناجم عن التباين في أوقات تمركزهم في مناطق بلاد الشام. حيث تواجدوا في (حلب) عام (١٦٢٥م) وفي (دمشق) عام (١٦٣٤م)، وفي (صيدا) عام (١٦٤٤م)، وفي (طرابلس) عام (١٦٤٥م)، وفي (عينطورة) عام (١٦٥٣م). ومن ثم وبعد إلغاء رهبانيتهم خلال المدة (١٧٧٣ - ١٨١٤م) عادوا إلى بيروت عام (١٨٣١م)، و(كيفا) عام (١٨٣٣م) و(عزير) عام (١٨٤٦م)، وتفرقوا بين أقطار الشرق، وشيدوا الأديرة. (٥٧)

وقد أسس هؤلاء اليسوعيين، بعض المراكز التعليمية منها: كلية (عينطورة) وكلية (Ravenne) وحلقة (Stlie). وكانت فرنسا في بداية الأمر على خلاف مع اليسوعيين الذين تبعثهم روما، ولا ترحب بحضورهم إلى بلاد الشام؛ لأنها تعتبر نفسها مسؤولة عن حماية مسيحي المشرق أمام الباب العالي. مما يشكل دعماً ومبرراً أساسياً لتواجدها في الشرق. ولأنها تريد إقامة علاقات طيبة مع موارد لبنان وهو ما يرفضه اليسوعيون. (٥٨)

ثم حدث التقارب بين فرنسا واليسوعيين بعد اقتراب الأخيرين من النمسا

كقوة كاثوليكية لمواجهة الضغط الفرنسي، وخشية الفرنسيين من استفحال أمرهم اعتماداً على المد النمساوي. فعقدت فرنسا اتفاقاً مع روما، تم بموجبه تسوية توزيع مدارس اليسوعيين في لبنان، ولم تر فرنسا بعد ذلك في اليسوعيين قوة معادية بل رسل حضارة تتوافق مع المصلحة الفرنسية. وبالمقابل لبي اليسوعيون الرغبة الفرنسية، وانتقلوا بعملهم من التحريض والتشويش على فرنسا إلى طليعة المدافعين عن القضية الفرنسية، ولم يعد سراً - في سوريا وفلسطين - أن رجال الدين بمؤسساتهم المدرسية هم الذين رفعوا إلى أعلى درجة النكرة الفرنسية (٥٩).

وقد عمل اليسوعيون على فتح الكليات والمدارس والمستشفيات ودور الأيتام، وغيرها من المؤسسات الاجتماعية والتعليمية للتقرب إلى الناس وكسبهم لمصلحة فرنسا. وهذا ما يؤكد قول اليسوعيين: (سيكون لفرنسا هنا في كل وقت جيش متفان)^(٦٠) وكان الغرض من تأسيس كلية الطب أن يأتي إليها شبان فرنسا ليتعلموا فيها العلوم الطبية، واللغات الشرقية؛ ومن ثم لينشروا عن طريقها النفوذ والحضارة الفرنسية. فكانت الغاية الأولى للمؤسسين أن يجعلوا من هذه الكلية فكرة سياسية ومؤسسة دعائية (٦١).

وقد استطار المبشرون فرحاً لما أصبح لبنان متصرفية، يحكمها النصارى الأوربيون بعد عام (١٨٦٠م). فقال في ذلك الأب اليسوعي (ريشتر): إن مقاطعة لبنان لتغيب منذ عام (١٨٦٢م) بحاكم مسيحي، وبحرية نسبية للمبشرين. ويضيف أنه يود أن توالي الدول الأجنبية تدخلها بالقوة كلما لزم الأمر، توسيعاً لحركة التبشير بين المسلمين خاصة. وكانت فرنسا تؤمن بأن النفوذ الديني والسياسي في جبل لبنان احتكار لها دون سائر الدول الأوربية؛ ولذلك أرادت تركيز التواجد اليسوعي الكاثوليكي في سوريا ولبنان على حساب التواجد البروتستانتي (٦٢).

على أن التواجد التبشيري من كلا الطرفين مر بفترة سكون لمدة أربع سنوات خلال الحرب العالمية الأولى؛ بعد أن رأى العثمانيون أن نظام المتصرفية يهدد

إمبراطوريتهم. ولكن هذا التواجد ما لبث أن عاد بقوة بعد احتلال الإنجليز والفرنسيون سوريا وقلصوا ظل الدولة العثمانية عن شرقي البحر الأبيض المتوسط كله، ومن ثم تفرد الفرنسيون في الشمال (سوريا ولبنان) وانسحاب الإنجليز إلى الجنوب (فلسطين وشرق الأردن). وهكذا صال المبشرون اليسوعيين و جالوا في منطقة الانتداب الفرنسي، سيما بعد أن التقت مصالحهم التبشيرية مع مصالح الاستعمار الفرنسي، أو بالأحرى أنهم قدموا وسخروا كل جهودهم لتثبيت وترسيخ هذا الاستعمار. الذي بدوره فتح الطريق أمام المبشرين إلى سوريا ولبنان ووطد أقدامهم هناك، حتى أنهم كانوا يصرحون بذلك فيقولون: أيها المبشرون، هذه فرص لم تسنح لكم من قبل. وهكذا وظفت فرنسا كل إمكانياتها لتقوم بحركة تنصير واسعة بالاعتماد على اليسوعيين، وكانت أولى ثمار تلك الحملة هي مسخ الهوية الإسلامية لبلاد (العلويين) حول اللاذقية بتحويلهم إلى النصرانية، تحت تهديد السلاح.^(٦٣)

وجد الفرنسيون والمبشرون أن الخطوة الأولى في سبيل السيطرة على لبنان تستوجب تغذية وتفعيل واستثمار الطائفية، بإثارة الطوائف بعضها ضد البعض الآخر، ورعاية طائفة وحمايتها دون الأخرى؛ ولذلك غذوا المشروع الطائفي، ونموه، وتعاهدوه بأموالهم وحمايتهم، وعمل الوزراء والقناصل لتكريس هذا المشروع؛ لأن فرنسا كانت تعتبر نفسها حامية للمسيحيين في الشرق. وقد دعمت هذه العلاقة السياسية المستترة بثوب الدين، بتعهد العلاقات التجارية والإرساليات، ولإنشاء المكاتب بين فرنسا ولبنان، ووسعت بناء الكنائس والأديرة والمدارس والجامعات، وبدأت فرنسا تستقبل رجال الدين اللبنانيين وتعلمهم في مدارسها الدينية؛ ليعودوا إلى لبنان ويخدموا السياسة الفرنسية هناك، هذا مع استمرار تدفق المبشرين والأساتذة والمعلمين اليسوعيين إلى لبنان.^(٦٤)

هنا بالذات تشابكت المصالح التبشيرية والاستشراقية والاستعمارية، فبعد أن أضحى التبشير عنواناً ممجوجاً، وغير مرحب به، حل محله الاستشراق ليقوم بها كان

يقوم به التبشير، بل أكثر من ذلك! فمن المعلوم أن الاستشراق وليد التبشير؛ إذ بدأت دراسة العربية في أوروبا استجابة لحاجات العمل التبشيري،^(٦٥) أو لنقل أن الرهبان ورجال الدين بصورة عامة، شكلوا الناقل والقناة الأساس لعبور الثقافة والفكر العربي الإسلامي إلى أوروبا؛ ولذا لا غرو أن قرر المختصون أن الاستشراق - بما هو تمثل وتناقل وفحص ونقد ورد لهذه الثقافة والفكر - ولد بين أحضان رجال الدين، وأنه كان خاضعاً ومصطبغاً بتصورات وايدولوجية الكنيسة والبابوية^(٦٦).

لكنه رغم تماهيه مع تطور الصراع الحربي في العصر الحديث على إثر استعمار أوروبا المسيحية للعالم الإسلامي، وتبدل الصراع من استعمار استيطاني عسكري مباشر إلى استعمار فكري وثقافي، لا نزال نشهد أواره، ونراقب أحداثه، ونتتظر نتائجه^(٦٧). فإنه إنها تأصل ووظف، وغذي، وألبس كثيراً من الوجوه، دون أن يُتعد به كثيراً عن تجاذبات وايدولوجية الكنيسة، والسياسة الغربية الاستعمارية.

أفنع المبشرون والمستشرقون زعماء الاستعمار، بأن المسيحية ستكون منطلقاً، وقاعدةً، للاستعمار الغربي في الشرق. وبالمقابل أمن الاستعمار الحماية للمبشرين والمستشرقين، وزودهم بالمال والسلطان، ولذا نشأ الاستشراق في أول أمره على أكتاف المبشرين، ثم اتصل بالاستعمار. فكانت الإرساليات التبشيرية مقدمات الاستعمار وطواله الممهدة. وقد اتكأ التبشير على الاستشراق في الحصول على المعلومات عن المجتمعات المستهدفة وخصوصاً الإسلامية منها بعد اكتساب التنصير مفهوم ومعنى أوسع من مجرد الإدخال في النصرانية. إذ عمل على التشكيك في الكتاب والسنة والسيرة. وكان فرسان هذا التوسع المستشرقين^(٦٨).

وعلى هذا الأساس كان التعاون والتنسيق بين التبشير والاستشراق قائماً و متصلاً، ويمكن وصف الاستشراق بأنه (المصنع) والتبشير بأنه (المصدر أو الموزع) لما يصنعه الاستشراق؛ فقد كانت معطياته نافعة لتغذية حركة التبشير، وكانت آراؤه وملتقطاته، مادة خام يستطيع التبشير استعمالها في دعم خطته، وإثارة عوامل الخلاف

والشبهات بما يحقق غاياته. وقد عمل عدد كبير من رجال الاستشراق في مجال التبشير وكانت كتاباتهم وقوداً خصباً في أيدي المبشرين^(٦٩).

يمكن القول: أن حركة التبشير اعتصمت بعد الحرب العالمية الثانية بحركة الاستشراق!؛ بعد أن اسودت صفحاتها وكرهها الناس ونفروا من المتصلين بها، وبعد أن كشفت الأحداث أعمالها المهينة؛ ومن هنا خلعت حركة التبشير ثيابها لتلبس ثياب الاستشراق، ولتختفي خلف ستاره؛ فالاستشراق عندما يدرس التراث الإسلامي، ويتعرض للمذاهب الفكرية والفلسفية، وآراء الاتحاد والحلول ووحدانية الوجود، وما شابه، ويركز على بعض الشخصيات من أمثال الحلاج، وأبو نواس، وبشار، وابن عربي وغيرهم، وعلى الروايات الإسرائيلية المشككة، وأخبار القصاصين والأمور التي تتقاطع مع الإسلام الأصيل. ويقدمها على أنها حقائق تاريخية، فهو إنما يقدم حججاً وخدمات كبيرة للتبشير والمبشرين، بل انه يختصر عليهم المسافة، ويكفيهم مؤونة تشويه الإسلام، وتزيين المسيحية، بتقديمه هذه الدراسات التي توظف لإثارة الشبهات حول الإسلام، وإضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس معتنقيها. فكيف إذا كان كل من الاستشراق والتبشير ولدان نشأ في حضنة الكنيسة، وإن الاستشراق إنما انبثق عن التبشير؛ ليؤدي ما عجز التبشير عن تأديته^(٧٠).

ولعله لا تعوزنا الشواهد الاستشراقية في بيان الترابط بين هذه الخطوط الثلاث. فمثلاً قال المستشرق الهولندي (Christiaan Snouck Hurgronje = كريستيان سنوك هورغنيه ١٨٥٧-١٩٣٦م)^(٧١): " يجب على الحكومات الأوروبية التي استولت على بلاد الإسلام أن تجتهد في إظهار التناقض بين الإسلام والمدنية العصرية، وإقناع ناشئة المسلمين بأنهما ضدان لا يجتمعان! فلا بد من رفع أحدهما. ولما كانت المدنية الحاضرة هي نظام كل شيء ولا محيد عنها لمن يريد أن يعيش، كان البديهي أن الذي سيرتفع من النقيضين هو الإسلام"^(٧٢).

وقال المبشر والمستشرق (Louis Massignon ١٨٨٣ - ١٩٦٢م)^(٧٣): " لم

نبحث في الشرق إلا عن منافعنا، ولقد دمرنا كل ما هو خاص بهم، فدمرنا فلسفاتهم ولغاتهم وآدابهم. والشرقيون ليسوا من السداجة حتى يعتقدوا بكرم أخلاقنا، وقد تحققوا بالشواهد أننا نعمل على أن نستبقيهم ضعفاء" (٧٤). وقال المبشر (هومان استنجل): "إننا يجب أن نكسب وجهات نظر لعقائدنا المسيحية، بناء على فهمنا العميق للتعالم الإسلامية، وفهمنا لنفسية المسلم المتدين، وذلك حتى نتجنب نقاط الضعف فيما نستخدمه... وحتى نبي من جديد دفاعاً جديداً عن العقيدة المسيحية" (٧٥). وهذا الدفاع الجديد يتمثل في انتقال التبشير من إطار توجهات الكنيسة إلى فلك النفوذ الأوربي وسياسته. بحيث تحول هدف التبشير من غرس الكنيسة في بلد جديد إلى غرس للنفوذ الأوربي ولغته وثقافته. وهو ما يقر به الآباء والقناصل على حد سواء (٧٦).

وعلى العموم فإن المستشرق - في أغلب الأحيان - إن لم يكن مبشراً فهو طليعة للتبشير والاستعمار؛ فهو الذي يمهد السبيل للتشكيك في عقائد المسلمين، والظعن بالإسلام ونبية الكريم ﷺ تحت ذريعة المباحث العلمية والنقد الفني وحرية الفكر والاستنتاج التحليلي (٧٧). كما وظفت لذلك المعاهد والمدارس والجامعات والمراكز التعليمية. فمثلاً يحدد أحد المسؤولين الفرنسيين أهداف كلية الطب اليسوعية في بيروت بقوله: إن غاية المؤسسين الأولى أن يجعلوا من هذه الكلية فكرة سياسية ومؤسسة دعائية. فإذا كانت كلية الطب - رغم سمو الطب ونبله - وسيلة لغاية سياسية دعائية!، فما حال المدارس، والمعاهد، والجامعات، ومراكز التعليم، ورياض الأطفال؟ كل تلك المؤسسات، وغيرها كانت مؤسسات دعائية لفرنسا في المقام الأول! (٧٨). ويمكن رصد النشاط الاستشراقي اليسوعي في لبنان من خلال المؤسسات الثقافية والتعليمية التالية:

❖ المطبعة الكاثوليكية في بيروت (Imprimerie Catholique):

تأسست عام (١٨٥٢م)، واستخدمت الحروف العربية عام (١٨٧٤م) وطبعت

الكتب والمجلات والنشرات بالعربية، والتركية، والأرمنية، والقبطية، والحبشية، والسريانية. حتى ضاهت أشهر المطابع في الشرق والغرب. وقد نشر عدد كبير من المستشرقين مصنفاتهم فيها.

❖ المكتبة الشرقية (Bibliothèque Orientale):

تكونت نواتها في غزير عام (١٨٦٣م)، ثم نقلت إلى جامعة القديس يوسف في بيروت، ثم استقلت ببناء رحب وأنيق على الطراز العربي، وهي تحتوي على نحو (٣٠٠٠٠) مصنف مرقم) و (٢٠٥٨ مخطوطة شرقية) وقد تنوعت مخطوطاتها بين مسيحية وإسلامية وتاريخية وجغرافية وفلكية وطبيعية ورياضية وموسيقية وطبية وكيميائية وفلسفية وغيرها. والمكتبة على صلة بالمكتبات الشرقية في العالم، وتتبادل معها الدوريات والمجلات والمصنفات في كافة المجالات.

❖ المكتبة العربية السكولاستيكية (La Bibliotheca Arabica)

(Scholasticorum):

أسسها الأب (بويج) وهي مخصصة لنشر النصوص الفلسفية العربية التي ترجمت إلى اللاتينية في مجمع (ترانت) لوضع مادة دراسية بين أيدي فلاسفة ولاهوتي الغرب، ونصوص لغوية للمعنيين باللغة العربية في العصر الوسيط .

❖ منوعات الكلية الشرقية (Melanges de la Faculte Orientale):

وهي دورية صدرت خلال المدة (١٩٠٦ - ١٩٢١م) باللغة الفرنسية وبعض مباحثها باللغة الإنجليزية، وقد أسهم في تحريرها عدد من المستشرقين.

❖ المكتبة الأثرية والتاريخية (archeologique et historique)

(Bibliothèque):

تتكون من عدد من المجلات والدوريات من أهمها: جريدة البشير: وهي جريدة تصدر باللغة العربية. امتد إصدارها خلال المدة (١٨٧٠ - ١٩٤٧م). ومجلة

المشرق^(٧٩): وهي مجلة ثقافية تهتم بالعلوم والآداب والفنون، أسسها الأب (لويس شيخو) وهي تصدر باللغة العربية أيضاً. امتد إصدارها خلال المدة (١٨٩٨-١٩٧٠م) ثم عادت إلى الصدور عام (١٩٩١م). وهي تصدر مرتين في السنة (كانون الثاني/يناير - وتموز / يوليو).^(٨٠) وفي عام (١٩٦١م) أصدر المركز الثقافي الجامعي التابع للآباء اليسوعيين في بيروت مجلة بعنوان: (أعمال وأيام)، ونشر مجموعة بعنوان: (رجال ومجتمعات الشرق الأدنى)، وفي عام (١٩٧١م) أنشئ (معهد الدراسات للعالم العربي الحديث)، لبحث ونشر ما يعنى بالعالم العربي وخصوصاً المظاهر الاجتماعية والاقتصادية.^(٨١)

❖ جامعة القديس يوسف (Universite Saint Joseph):

وهي من أبرز المؤسسات الاستشرافية التي أنشأها اليسوعيون في لبنان، وهي في الأصل مدرسة (إكليريكية غزير) التي كانت تأسست عام (١٨٤٦م).^(٨٢) ومن ثم تحولت إلى جامعة وأبصرت النور بعد موافقة الحكومة الفرنسية على مشروعها الذي تقدم به اليسوعيون عام (١٨٨٣م). فافتتحت بداية بكلية طب فرنسية، تولى اليسوعيون إدارتها في حين تولت الحكومة الفرنسية الإشراف المالي، وإرسال الهيئة التعليمية فيها، وفي عام (١٨٨٩م) فتحت كلية للصيدلة، ثم كلية للهندسة، ثم أنشأت الكلية الشرقية عام (١٩٠٥م) وكلية للحقوق عام (١٩١٣م). ودفع التوسع في مؤسسات اليسوعيين التعليمية إلى تأسيس المطبعة الكاثوليكية. وكان السبب في التوسع وفتح الكليات الجديدة هو استقبال الأوربيين الراغبين بتعلم اللغات والآداب الشرقية.^(٨٣) أي تلبية لحاجة المستشرقين للإقامة في الشرق ودراسته عن قرب وكتب ومن رجعوا إلى جامعة القديس يوسف من المستشرقين: (سنوك هرجرونيه، جولد صيهر، نلينو، كياتاني، هيار، ماسينيون) ومن أخذوا عن أساتذتها: (فورجه، موزيل، هافنر، هيل، كراتشكوفسكي) وقد أصبحوا فيما بعد أساتذة اللغات الشرقية في جامعات روما، ولوفان، وبراغ، وبودابست، وموسكو، وغيرها.^(٨٤)

وعلى العموم عمل وتخرج من هذه المؤسسات الاستشراقية عدد كبير من المستشرقين اليسوعيين الذين خصهم (نجيب العقيقي) بـ(٣٢ صفحة) في كتابه المستشرقون، وترجم لـ(٦٤ مستشرقاً) منهم.^(٨٥) وأصدرت هذه الجامعة دورية بعنوان: (منوعات جامعة القديس يوسف = Melanges de la Universite Saint Joseph): وقد حلت محل منوعات الكلية الشرقية عام(١٩٢٢م). ولما أنشئ معهد الآداب الشرقية راح ينشر سلسلة بعنوان: مباحث معهد الآداب الشرقية^(٨٦).

ونكتفي هنا بالترجمة لواحدٍ من أبرز مستشركي الرهبان اليسوعيين، وخرجي وأستاذة جامعة القديس يوسف. ألا وهو: المستشرق البلجيكي المولد الفرنسي الجنسية اللبناني الإقامة والوفاة الأب (Henri Lammens = هنري لامنس ١٨٦٢ - ١٩٣٧م): ولد كطفل أجير في مدينة (خنت Gent) البلجيكية في أول يوليو عام (١٨٦٢م).^(٨٧) لأب كان مدمن على الخمر، فترك زوجته مع أولادها الستة وبضمنهم (La`mmens) ولا قوت لهم؛ مما اضطره للعمل منذ طفولته ثم أنه انضم إلى المدرسة الرسولية بإشراف يسوعي في (Turnhout = أرض تربية المبشرين)^(٨٨).

وبعمر الخامسة عشر غادر إلى لبنان، وتحديدًا في مارس عام(١٨٧٧م)^(٨٩). وبدأ حياة الرهبنة في السنة التالية في دير لليسوعيين في قرية غزير في جبل لبنان. وبعد سنتين التحق بجامعة القديس يوسف لدراسة الخطابة واللغات،^(٩٠) ثم تقدم لدراسة الفلسفة في عام(١٨٨٣م)، وبعد أن أمضى خمس سنوات في جامعة القديس يوسف، كان من أول خريجيها عام (١٨٨٤م) وبعد سنتين أي في عام (١٨٨٦م) صار أستاذاً لمادة البيان الخطابة والبيان في الجامعة نفسها.^(٩١)

وخلال المدة (١٨٨٦ - ١٨٩١م) ظهرت نتاجاته الأولى وأهمها كتابه (فرائد اللغة في الفروق) ويقع في(٥٢٨ صفحة)، وطبع في المطبعة الكاثوليكية عام(١٨٨٩م).^(٩٢) وخلال المدة (١٨٩١ - ١٨٩٧م) تنقل شرقاً وغرباً لدراسة علم اللاهوت وإكمال تشكيل ثقافته الدينية اليسوعية، فرحل إلى: (انجلترا، ولوفان،

وروما، وفينا) التي كانت محطته الأخيرة. إذ عاد بعدها إلى بيروت عام (١٨٩٧م) ليتولى تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا في جامعة القديس يوسف. ولما أسس معهد الدروس الشرقية ضمن كلية اليسوعيين عام (١٩٠٧م) تولى تدريس مادة التاريخ الإسلامي فيه (٩٣).

وخلال المدة (١٨٩٧ - ١٩٠٧م) قام مثل العديد من المستشرقين المعاصرين برحلات عديدة إلى سوريا ولبنان وفلسطين، وينشر مقالات عن تلك الرحلات يبين فيها تاريخ وآثار وديانات سكان المناطق التي زارها، كما يتعمق بالبحث الآثاري عن المسيحيين الأوائل في بلاد الشام ومناطق تواجدهم، ويبحث عن مواقع التاريخ الصليبي، فيعرض على نطاق واسع وبشكل رشيق وساحر تاريخ المسيحيين في الشرق الأوسط، في المجلات الكاثوليكية الفرنسية وفي مجلة البشير) التي تولى إدارتها مرتين: مرة في عام (١٨٩٤م) وأخرى من خلال المدة (١٩٠٠ - ١٩٠٣م)، ومجلة المشرق، التي تولى إدارتها بعد وفاة لويس شيخو (٩٤) عام ١٩٢٧م والنشرات العربية تحت الإدارة اليسوعية (٩٥).

وفي تلك المقالات يبدو (Lammens) كعضو مرتبط بادعاء فرنسا الطويل المدى، فيظهر كمحامي ومدافع قوي عن الطموحات الفرنسية الاستعمارية في سوريا ولبنان؛ إذ إنه انتقد وبشدة أعمال منافسي فرنسا الأوربيون، وقد أكد على عدم نزاهته من خلال تورطه مع مدير متحف بروكسل المدعو (فرانز) وبمساعدة من الحكومة البلجيكية بتهرب مجموعة من المصنوعات اليدوية الآثارية من سوريا إلى بلجيكا. (٩٦)

في عام (١٩١٥م) وبعد إمضاء ثلاث سنوات في المدرسة أو الكلية اليسوعية في مصر، تم تعيين (Lammens) كأستاذ للغة العربية في المعهد البابوي في روما، فعمل في أجواء يسودها الدفاع عن الكاثوليكية. وأثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى انتقل من روما إلى المدرسة اليسوعية في القاهرة والإسكندرية، وبقي هناك حتى

عام (١٩١٩م). حيث عاد إلى لبنان للتدريس في (جامعة القديس يوسف)، وليشارك من هناك في دعم المشروع الاستعماري الفرنسي لسوريا ولبنان- على سبيل المثال: في المقال الذي نشره في مجلة المشرق عام (١٩٢١م العدد الأول، ٤٩ - ٥٥) تحت عنوان: العلاقات الأولى بين فرنسا وسورية-. فقد حاول تخفيف حدة وطأة التواجد الاستعماري الفرنسي في سوريا من خلال البحث عن إشارات تاريخية متناثرة لنفوذ متبادل بين الطرفين!، وتضخيمها، وتقديمها بشكل مسلمة تاريخية!! وكذلك في كتابه (La Syrie précis historique = سوريا- موجز تاريخي، وكتاب تاريخ سوريا بجزأين) (٩٧).

وعلى العموم قدم (Lammens) معلومات كثيرة لفرنسا من خلال أعماله وجهوده الاستشراقية (٩٨). وغدا المدافع عن سياستها في بلاد الشام عموماً بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (٩٩). وفي بدايات الثلاثينات من القرن العشرين أصيب (Lammens) بمرض الشلل وبقي يصارعه حتى وفاته في ٢٣ أبريل ١٩٣٧م. (١٠٠)

مؤلفاته:

دار نتاج (Lammens) حول محاور عدة من أهمها: السيرة النبوية، وبدايات العهد الأموي، على أنه قدم لدراسته للسيرة النبوية بدراسات عن الطبيعة الجغرافية والتاريخية والدينية للجزيرة العربية - خصوصاً مكة والطائف - وعرب قبل الإسلام. وقد تنوعت مؤلفاته بين الكتب المطولة والمقالات القصيرة، كما جرت محاولة إثبات افتراضاته!! لتسليط بعض الضوء على القرآن الكريم والسنة النبوية لاستخلاص ما يتعلق بحياة النبي ﷺ (١٠١).

ومع أنه لم يكن عالم آثار إلا أن تجواله في أراضي سوريا ولبنان؛ لتتبع آثار الصليبيين!؛ جعله يخصص جانباً من اهتماماته للآثار هناك! فكتب عن بعضها

مقالات عدة في (Encyclopedia of Islam = دائرة المعارف الإسلامية)، و (مجلة المشرق). وكتب عن تاريخ المسيحيين في الشرق. وبالجملة هو أنتج كتابات عديدة، باتت مصدراً للعديد من المستشرقين. فمن النادر أن تجد مستشرقاً يتناول تلك الفترات، ولا يمر بأحد أعماله، أو يعتمدها كمصدر أساس. وقد بلغت مصنفاته بين مقال وكتاب (١٨٥ باللغة الفرنسية و ١٢٧ باللغة العربية)^(١٠٢).

كتب في مجلة المشرق مواد كثيرة^(١٠٣) علماً انه كان يكتب أغلبها بالفرنسية ويتولى غيره ترجمتها للعربية^(١٠٤) وقد تم فهرست المجلدات الأربعة والأربعين الأولى من المجلة أعلاه (١٨٩٨ - ١٩٥٠) في مجلد للفهارس.

كما أسهم (Lammens) بثانين مقالا في دائرة المعارف الإسلامية بطبعتها القديمة التي صدرت في ليدن خلال المدة (١٩١٣ - ١٩٣٤ م)، ومن هذه المقالات: الاخطل، أذرح (اسم مكان)، بوقا (زعيم تركي)، بيت رأس، بئر معونة، بيسان (مدينة في فلسطين)، زياد بن أبيه، بادية، بثرون (حصن)، بحدل (أبو ميسون زوجة معاوية)، بديل بن ورقاء، بردى (نهر)، البشر (جبال)، بشر بن مروان بن الحكم، بشر بن الوليد بن عبد الملك، بشرى (قرية)، سليم (قبيلة)، الشام، الطائف، ظاهر العمر^(١٠٥).

وله مصنفات أخرى أوردها العقيقي^(١٠٦) من فهرس مصنفاته في منوعات جامعة القديس، (مجلد ٢١ / ٣٤٠ - ٣٥٥).

ففي تاريخ الشرق الأدنى والنصارى: له سوريا ورسالتها التاريخية (محاضرة في الجمعية الجغرافية بالقاهرة ١٩١٥ م). والتطور التاريخي للجنسية السورية (محاضرة في الإسكندرية ١٩١٩ م). وتاريخ سوريا في جزأين الأول يقع في (٢٨٠) صفحة والثاني في (٢٨٧) صفحة نشرته المطبعة الكاثوليكية عام (١٩٢١ م). وموجز تاريخ سوريا ولبنان، صدر بطبعتين عربية بمساعدة الأبوين اليسوعيين (فردينان توتل

وخليل إدة) وفرنسية بمساعدة (رينه موترد وفردينان توتل) المطبعة الكاثوليكية (١٩٣٢ - ١٩٣٩ م). وهو في هذا الكتاب الذي عالج مدة ثلاثة عشر قرناً ونصف لم يذكر لا للإسلام ولا للعرب محمداً واحداً، وبالمقابل امتدح الصليبيين وشاد بدورهم^(١٠٧). وله كتاب خمسون سنة على جامعة القديس يوسف في بيروت (١٨٧٥ - ١٩٢٥ م) المطبعة الكاثوليكية (١٩٢٥ م). و شكوى اليونان من روسيا (مجلة الشرق المسيحي ٦، ١٩٠١ م). وروسيا والمشرق المسيحي في الأشهر الأخيرة (مجلة الشرق المسيحي ٧، ١٩٠٢ م).

أما في تاريخ الإسلام والإسلاميات: فله دراسات عن حكم الخليفة الأموي معاوية الأول. في (٤٤٨) صفحة و (٣٤) لوح (باريس - لندن - ليزيغ ١٩٠٦ م). ووالي مصر قرة بن شريك نقلاً عن أوراق البردي العربية (نشرة المعهد المصري ٥، ٢، ١٩٠٧ م). والحكام الثلاثة: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة (منوعات الكلية الشرقية ٤، ١٩١٠ م). والبادية والحيرة على عهد الأمويين (منوعات الكلية الشرقية ٤، ١٩١٠ م). وقرآن وحديث (مباحث العلوم الدينية ١، ١٩١٠ م). وسن محمد وتاريخ السيرة (المجلة الآسيوية ١٧، ١٩١١ م). وإخلاص محمد (مباحث العلوم الدينية ٢، ١٩١١ م). وزيايد بن أبيه عامل العراق وقائد معاوية (مجلة الدراسات الشرقية الإيطالية ٤، ١٩١٢ م). وفاطمة وبنات محمد، ويقع في (١٧٠) صفحة (روما ١٩١٢ م). ومهد الإسلام، الجزيرة العربية الغربية قبيل الهجرة، الجزء الأول، المناخ والبدو في (٣٧١) صفحة. روما ١٩١٤ م). ومعاوية الثاني وأواخر السفينيين (مجلة الدراسات الشرقية الإيطالية ٧، ١٩١٥ م). وعبادة الأصنام، التطواف عند العرب في الجاهلية (نشره المعهد الفرنسي بالقاهرة ١٧، ١٩١٩ م). و الثأر وسمته الدينية في عرف عرب الجاهلية، وموقف الإسلام من الفنون المصورة (١٩١٥ م). وخلافة يزيد الأولى (الأول)، ويقع في (٥٣٢) صفحة (المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٢ م). والسفياي بطل العرب القومي (نشره المعهد الفرنسي بالقاهرة ١٢، ١٩٢٣ م). ومكة قبيل

الهجرة ويقع في ٣٤٢ صفحة (المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٤م). و الخليفة الوليد وزعم
 قسمة الجامع الأموي بدمشق (نشره المعهد الفرنسي بالقاهرة ٢٦، ١٩٢٥م).
 والمساجد في الجاهلية في الجزيرة العربية الغربية (منوعات جامعة القديس يوسف ١١،
 ١٩٢٦م). والمرائنة وخلافة مروان الأول (منوعات جامعة القديس يوسف ١٢،
 ١٩٢٧م). وغربي الجزيرة العربية قبل الهجرة. ويقع في (٣٤٢) صفحة (المطبعة
 الكاثوليكية ١٩٢٨م). ويهود مكة (مباحث العلوم الدينية ٢٠، ١٩٣٠م). ودراسات عن عصر
 الأمويين، ويقع في ٤٢٤ صفحة (المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٠م).

وقد دمج العقيلي كتابيه (مهدي الإسلام) و(غربي الجزيرة العربية قبيل الهجرة)
 بكتاب واحد من جزأين إلا أنه لم يذكر إلا عدد صفحات الجزء الأول. في حين يظهر
 من كلام (بدوي) أنها كتابان منفردان فعددهما كل على حدة. فقد ذكر ضمن مؤلفاته
 كتاب (غربي الجزيرة العربية قبل الهجرة): وهو مجموع من (ست دراسات) عن اليهود
 والنصارى، قبيل الهجرة النبوية، وعن ديانات العرب قبل الإسلام، ويقع
 في (٣٤٤) صفحة، وقد طبع ونشر في (بيروت ١٩٢٨م) (١٠٨). والصحيح هو ما
 ذهب إليه (العقيلي)؛ فقد أشار المستشرق الألماني (جوستاف بفانمولر) إلى أن
 الكتاب يتكون من أكثر من جزء (١٠٩).

وفي التاريخ المعاصر له المسألة الإسلامية (مجلة العالم الكاثوليكي ١٨٩٥م).
 والإسلام وأفريقيا الوسطى (تحديات تاريخية ١٨٩٧م). ونبذة عن المسلمين الهنود)
 الإرساليات البلجيكية للآباء اليسوعيين ١٩٠٢م). والحج إلى مكة عام ١٩٠٢م
 (الإرساليات البلجيكية للآباء اليسوعيين ١٩٠٤م). وشريف مكة والثورة العربية
 (مجلة الدراسات للآباء اليسوعيين بفرنسا، ١٤٩، ١٩١٦م). وفتيان تركيا وكنز قبر
 محمد (العلم الإسلامي، ٦١، ١٩٢٠م). وهل يعقد مجمع دولي للإسلام؟ (فرنسا -
 المغرب، ٨، ١٩٢٤م ثم في مجلة دراسات).

أما في العقائد والتصوف والنظم والعادات الإسلامية فله الإسلام: عقائد ونظم، ويقع في ٣٣٤ صفحة (المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الأولى عام ١٩٢٦) والثانية عام (١٩٤١م) والثالثة عام (١٩٤٢م). وترجم إلى الإيطالية والإنجليزية عام (١٩٢٩م). والنصيرين: (مجلة العالم المسيحي ٢، ٥، ١٩٠٠م). وهل كان النصيريون نصارى (مجلة العالم المسيحي ٣، ٦، ١٩٠١م).

وفي فقه اللغات والأدب العربي له مختارات متدرجة للترجمة الفرنسية العربية: النصوص العربية ١٢٨ نص تقع في ١٤٠ صفحة، والنصوص الفرنسية ١٣٢ نص، تقع في ١٦٣ صفحة (المطبعة الكاثوليكية، الطبعة الأولى ١٨٩١م، والثانية ١٩١٠م، والثالثة ١٩٢٥م). وفرائد اللغة في الفروق، في ٥٢٨ صفحة (المطبعة الكاثوليكية ١٨٨٩م). وصناعة الأمويين: نبذ في سيرة وأدب الشاعر المسيحي الأخطل (باريس ١٨٩٥م). وشاعر ملكي في قصر الأمويين بدمشق (الشرق المسيحي، ٨). وأثر اللغات الشرقية في الاشتقاق المعاصر (تحديدات تاريخية ١٨٩١م). وملاحظات على المفردات الفرنسية المشتقة من العربية، ٥٢ ملاحظة في ٣١٢ صفحة (المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٠م).

وكتب في الجغرافية البشرية وسلاسلها عدة ملفات منها طريق الهند المقابل (الإرساليات البلجيكية للآباء اليسوعيين، بروكسل ١٩٠٣). وسوريا وخطورة جغرافيتها (مجلة المسائل العلمية ١٩٠٤). ونبذات من الجغرافيا السورية (منوعات الكلية الشرقية ١، ١٩٠٦). ودراسات في الجغرافيا والسلاسل الشرقية (منوعات الكلية الشرقية ٢، ١٩٠٧). والطائف مدينة الحجاز الألبية في القرن الأول للإسلام (مجلة المسائل العلمية ١٩٠٦م). والمذاكرات الجغرافية في الأقطار السورية (المطبعة الكاثوليكية ١٩١١م). ومصيف عربي في القرن الأول الهجري (مجلة دراسات ١٥١، ١٩١٧م). وعلى الحدود الشمالية لأرض الميعاد (مجلة دراسات ٧٨، ١٨٩٩م). ونزهات في عمانوس ومنطقة أنطاكية (الإرساليات البلجيكية ٧، ١٩٠٥م). والحياة

الجامعية في بيروت على عهد الرومان (مجلة العلم العربي ١٠، ١٩٢١م). ومدّه به مدينة
الفسيفساء (دراسات ٧٣، ١٨٩٧م). ونبذ كتابية وطبوغرافية عن أمسين (المتحف
البلجيكي ٤، ١٩٠٢م). والمناخ السوري الفلسطيني في الماضي واليوم (دراسات ٧٦،
١٨٩٨م). وخمس وعشرون سنة في الصحافة العربية . التسيير (مجلة العالم الكاثوليكي
٧، ١٨٩٥م). وترجمة الأب لويس شيخو ١٨٥٩ - ١٩٢٧م (رسائل فورفير ٢،
١٩٢٩م).

ومن هنا يتبين وفرة النتاج الاستشراقي - بغض النظر عن سلبه وإيجابيته -
الذي أسهم به هذا اليسوعي المبشر، مما يسלט الضوء على نشاط ودور تلك المؤسسات
في رقد الحركة الاستشراقية الفرنسية.

* هوامش البحث *

(١) لمزيد من التفاصيل عن الاستشراق، ومفهومه ومراحل وأطواره ينظر: إدوارد سعيد:
الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، دار بنجوين العالمية، ١٩٩٥، ص ١٠ - ١٩٤. الحاج:
ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية
(١ط، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢). ١ / ٧ - ١٠٧. ناجي: عبد الجبار:
الاستشراق في التاريخ، المركز الأكاديمي للأبحاث، ط ١، بيروت، ٢٠١٢. ص ٦٣ - ٨٥.
تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨١. ص ٣ - ٨١. مراد:
يحيى، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت،
٢٠٠٤. ص ٧ - ١٢٢. المقدادي: فؤاد كاظم، الإسلام وشبهات المستشرقين، ط ٢، مجمع
الثقلين العلمي، المعارف، ١٤٢٥ هـ. ص ٣١ - ٧٦. النصرالله: جواد كاظم، الكعبي: شهيد
كريم: الثورة الحسينية في الرواية التاريخية والقراءة الاستشراقية، مجلة دراسات استشراقية،
العدد الثاني، ٢٠١٤. ص ٨٥ - ١٢٦.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن الاستشراق الفرنسي ينظر: هوار: كليمان: الدروس العربية في فرنسا،
ترجمة: الشفالية عبد الله بك، منشور ضمن كتاب (كتابات المستشرقين عن نتاجهم) جمع

ودراسة : حامد ناصر الظالمي، ط ١، البصائر، بيروت، ٢٠١٤. ص ١٥٥ - ١٧٨. الحاج: ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي: ١ / ١٠٧ - ١١٧. كوثراني: وجيه، من الاستشراق إلى مناهج الإنسانيات (المدرسة الفرنسية نموذجاً)، مجلة معهد الدراسات العربية والإسلامية، لندن، العدد الأول، ١٩٩٩. ص ٨١ - ١٠٢، المقدادي: الإسلام وشبهات المستشرقين ص ٨٦ - ١٢٨. الهاشمي: حسن علي: قراءة نقدية في كتاب تاريخ القرآن للمستشرق ثيودور نولدكه، المركز الإسلامي للدراسات الاستشرافية، ط ١، ٢٠١٤. ص ٤٨ - ٥١، جواد: حاتم كريم: الإمام علي عليه السلام في كتابات بعض المستشرقين الفرنسيين، مجلة دراسات استشرافية، العدد الثاني، ٢٠١٤. ص ٦٣ - ٨٠.

(٣) مذهب الكاثوليك: مذهب مسيحي، يقول بالطبعيتين والمشيئتين للسيد المسيح، اعتنقته كنيسة روما، واتخذت به قراراً في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م، وهذا المذهب يقول بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، فالمسيح أفنوم إلهي بحت، ولكن له ذاتان وكيانان هما الإله والإنسان، ومن الواضح أن هذا القول متأثر إلى حد ما باتجاه نسطور الذي يرى بأن المسيح إنسان غمره اللاهوت بعد ولادته، ولكن الكاثوليك يختلفون عن نسطور في اعتقادهم أن مريم ولدت الاثنين جميعاً، فهي قد ولدت يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية ومع الناس في الطبيعة الإنسانية، فهو طبيعتان ومشيئتان وأفنوم واحد، وقد حضر زوج الملكة مجمع خلقيدونية، ولذلك يسمى هذا المذهب بالمذهب المللكاني. ينظر: أحمد شلبي: مقارنة الأديان (المسيحية)، ط ٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣. ص ١٦٦.

(٤) فرح، خالد محمد، قضايا العالم الإسلامي من منظور المنهج الاستشراقي والبحثي الفرنسي (كراس صدر عن: مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر، ٢٠٠٨)، ١٧. المقدادي: الإسلام وشبهات المستشرقين ص ٨٩ - ٩٠.

(٥) فرح، خالد محمد، قضايا العالم الإسلامي من منظور المنهج الاستشراقي والبحثي الفرنسي ١٨. المقدادي: الإسلام وشبهات المستشرقين ص ٩٠ - ٩٤.

(٦) فرح، خالد محمد، قضايا العالم الإسلامي من منظور المنهج الاستشراقي والبحثي الفرنسي، ١٩ - ٢١.

(٧) عن هذا الموضوع ينظر: المزروع، وفاء عبد الله، جهاد المسلمين خلف جبال البريات من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري (ط ١، ٢٠٠٣، دار القاهرة - مصر). (الصفحات جميعها).

(٨) ينظر: المقداد، محمود، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا (ط ١، ١٩٩٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت) ص ٨.

- (٩) درويش، احمد، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م). ص ٨.
- (١٠) درس في الأندلس حتى أصبح أوسع علماء عصره ثقافة بالعربية والفلك والرياضيات، ثم رجع إلى روما فانتخب حبراً أعظم باسم سلفستر الثاني خلال المدة (٩٩٩ - ١٠٠٣م)، ثم أول بابا فرنسي، وقد أمر بإنشاء مدرستين للغة العربية الأولى في روما والثانية في ريمس بفرنسا. ينظر: العقيقي: نجيب، المستشرقون، (ط ٤، د.ت، دار المعارف: القاهرة- مصر)، ١٢٠/٢؛ وات: مونتغمري، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة: حسين أحمد أمين (ط ١، ١٩٨٣، مصر- القاهرة)، ٨١-٨٢؛ هونكة: زغريد، شمس الله تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي (ط ٨، ١٩٩٣م، دار الجليل، بيروت- لبنان)، ٨٠-٨٨.
- (١١) العقيقي: المستشرقون / ١ / ١١٠.
- (١٢) خريوش: عبد الرؤوف، دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب. ص ٨. السامرائي: خليل إبراهيم: وآخرين: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط ١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، بيروت، ٢٠١٤. ص ٤٧٥.
- (١٣) العقيقي: المستشرقون، ١ / ١٢٢، ١٢٣.
- (١٤) فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة: عمر لطفي العالم (ط ٢، ٢٠٠١، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان). ص ١٧.
- (١٥) يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق، ص ١٥-١٩.
- (١٦) أرمستونج: كارين، سيرة النبي محمد، ترجمة: فاطمة نصر و محمد عناني، (ط ٢، ١٩٩٨، دار اللواء، القاهرة - مصر)، ص ٤٧.
- (١٧) الغزالي: مشتاق بشير، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، (ط ١، ٢٠٠٨، دارالفنائس: دمشق - سوريا)، ص ٢٧، ٢٨.
- (١٨) العقيقي: المستشرقون / ١ / ١٣٩.
- (١٩) نصري: أحمد، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم (ط ١، ٢٠٠٩، دار القلم، الرباط- المغرب)، ص ١٩.
- (٢٠) نصري: آراء المستشرقين، ١٩. وقامت هذه الحملة عام (١٢٧٠م) وكانت آخر الحملات الصليبية الخمس التي قادتها فرنسا. المقدادي، الإسلام وشبهات المستشرقين، ص ٩٠.

- (٢١) روبر مانتران، الاستشراق الفرنسي أصوله، تطوره، آفاقه، (لقاء نشر في: مجلة الاستشراق العراقية، العدد الثاني، شباط ١٩٨٧م)، ص ٣٢.
- (٢٢) العقيقي: المستشرقون ٣ / ١١٠١ .
- (٢٣) المقدادي: الإسلام وشبهات المستشرقين . ٨٦ .
- (٢٤) العقيقي، المستشرقون ١ / ١٣٨ - ١٤٠؛ نصري ، آراء المستشرقين، ص ٢٦ - ٢٧؛ ادوارد سعيد: الاستشراق: ص ٢١٣ .
- (٢٥) المقدادي: الإسلام وشبهات المستشرقين، ٩٩، ١٠٠ .
- (٢٦) المقدادي: الإسلام وشبهات المستشرقين، ١٠١ - ١٠٢ .
- (٢٧) درويش: الاستشراق الفرنسي ١١؛ خريوش: دور الفرنسيين في نقل الثقافة، ٤٠٦ .
- (٢٨) المقدادي: الإسلام وشبهات المستشرقين، ١٠٧ .
- (٢٩) فروخ: عمر ، وخالدي: مصطفى: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، (ط١، ١٩٥٣، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان)، ٥٣ - ٥٤ .
- (٣٠) تنظر ترجمته عند: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، (ط٣، ١٩٩٣م، دار العلم للملايين: بيروت)، ٥٠٣ - ٥٠٥ . يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين ص ٦١٠ - ٦١٣ ، ولزيد من التفاصيل ينظر: الكعبي: شهيد كريم محمد : صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٤ . ص ٤٨ - ٨٨ .
- (٣١) إدوارد سعيد: الاستشراق، ١٠٠ . الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي ١ / ٨٧ - ١٠١ .
- (٣٢) ينظر: ادوارد سعيد: الاستشراق، ١٥٢ - ١٥٤ .
- (٣٣) الحاج: ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي . ١ / ٩٠ .
- (٣٤) إدوارد سعيد: الاستشراق، ١٥٤ - ١٥٥؛ ساسي: نقد الخطاب، ١ / ٨٨ - ٨٩ .
- (٣٥) إدوارد سعيد: الاستشراق، ١٥٦ - ١٦٨ .
- (٣٦) العقيقي: المستشرقون، ١ / ١٥٤ ، ١٥٥ .
- (٣٧) العقيقي: المستشرقون، ١ / ١٥٥ - ١٥٧ .
- (38) PAR M . Henri Lavoix: Catalogue des monnaies Musulmanes de La bibliotheque Nationale. Paris . 1887. P58. no.158 .
- ولزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله: جواد كاظم. الإمام علي عليه السلام وتعريب النقود في الإسلام،

- مجلة تراث النجف، العدد الثاني، ١٤٣٤هـ. ص ٢٥٦ - ٢٦٤.
- (٣٩) ولد روبير مانتران في باريس في ١٩١٧، تدرج في التعليم حتى نال الدكتوراه في الآداب من السوريين في ١٩٦٣، عين أستاذا للغة التركية والحضارة الإسلامية في جامعة بروفانس، واشترك في كثير من اللجان حول الشرق والإسلام، له مؤلفات ومقالات كثيرة سيما حول الدولة العثمانية وتركيا. للمزيد عن ترجمته ينظر: يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤. ، ٦٦٤ - ٦٦٥.
- (٤٠) مانتران: روبير، الاستشراق الفرنسي أصوله، تطوره، آفاقه، ٣٣.
- (٤١) إدوارد سعيد: الاستشراق، ٢١٢ - ٢١٣؛ درويش: الاستشراق الفرنسي، ٢٤.
- (٤٢) درويش: الاستشراق الفرنسي، ٢٥.
- (٤٣) بدوي: موسوعة المستشرقين ٣٣٤ - ٣٣٩؛ الطهطاوي: رفاة رافع، تخلص الإبريز في تلخيص باريز (طبعة عام ١٩٩٣م، الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٦١ / ٢ - ١٧٠.
- (٤٤) إدوارد سعيد: الاستشراق، ٢١٣.
- (٤٥) بدوي: موسوعة المستشرقين، ٣٣٦.
- (٤٦) إدوارد سعيد: الاستشراق، ٢٢١ - ٢٢٢.
- (٤٧) إدوارد سعيد: الاستشراق، ٢٢٣ - ٢٣٤. ولعل أبرز الأعمال الاستشرافية التي وظف فيها فقه اللغة هو كتاب تاريخ القرآن لنولدكة. تنظر: مقدمة الترجمة العربية للكتاب ١٤، ١٩.
- (٤٨) ينظر تفاصيل هذه المجالات عند: العقيقي، المستشرقون ١ / ١٦١ - ١٦٤.
- (٤٩) العقيقي: المستشرقون ١ / ١٧٣.
- (٥٠) إدوارد سعيد: الاستشراق، ١٣٢.
- (٥١) مجلة الاستشراق العراقية، ٣٥.
- (٥٢) عترسي، طلال، البعثات اليسوعية: مهمة إعداد النخبة السياسية في لبنان، (ط١، ١٩٧٨م)، ٢٦.
- (٥٣) عترسي: البعثات اليسوعية، ٢٨، ٢٩.
- (٥٤) عترسي: البعثات اليسوعية، ٢٩ - ٣٣؛ ثم ينظر: عمر فروخ: التبشير والاستعمار، ١٦٦، ١٦٧.
- (٥٥) عترسي: البعثات اليسوعية، ٢٧.
- (٥٦) عترسي: البعثات اليسوعية، ٦٥.
- (٥٧) العقيقي: المستشرقون، ٣ / ٢٨٤.

- (٥٨) عترسي: البعثات اليسوعية، ٦٨-٧٠.
- (٥٩) عترسي: البعثات اليسوعية، ٧٣.
- (٦٠) عترسي: البعثات اليسوعية، ٩١.
- (٦١) عترسي: البعثات اليسوعية، ١٥٠.
- (٦٢) عمر فروخ: التبشير والاستعمار، ١٥٠، ١٥١.
- (٦٣) عمر فروخ: التبشير والاستعمار، ١٥١، ١٥٢، ١٥٧.
- (٦٤) عمر فروخ: التبشير والاستعمار، ١٥٣، ١٥٤.
- (٦٥) رودنسون: مكسيم، جاذبية الإسلام، ترجمة: إلياس مرقص، (ط٢)، ٢٠٠٥، دار التنوير: بيروت- لبنان)، ٤١.
- (٦٦) ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون (ط٣، دار المعارف المصرية ١٩٦٤م) / ١ - ٨٧ - ١١٠؛ فوك، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة: عمر لطفي العالم (ط٢)، ٢٠٠١، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان) ١٣ - ٣٥؛ رودنسون: مكسيم، جاذبية الإسلام: ١٥ - ٥٢؛ سوذرن: ريتشارد، صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة وتقديم: رضوان السيد (ط٢، ٢٠٠٦)، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان) ١١ - ٧٠.
- (٦٧) الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، / ١، ٣٩، ٤٠.
- (٦٨) النملة: علي إبراهيم، المستشرقون والتنصير، (ط١)، ١٩٩٨م، مكتبة التوبة: الرياض- السعودية)، ١٧ - ٢٥.
- (٦٩) الجندي: أنور، التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (ضمن موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، ط١٩٨٣م، دار الأنصار: القاهرة- مصر)، مج ٥ / ٧٤.
- (٧٠) الجندي: التبشير والاستشراق، ٧٥ - ٧٨.
- (٧١) ولد في استرهوت سنة ١٨٥٧م، وتعلم في ليدن على دي غويه، ثم نولده، ورحل الى جاوة لمدة ١٧ سنة، ثم زار مكة باسم عبد الغفار، وكان من رواد دراسات الفقه الاسلامي والحديث والتفسير، له مؤلفات عديدة، توفي سنة ١٩٣٦. ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ٣٥٣ - ٣٥٥. مراد: معجم اسماء المستشرقين ص ٤٥٣.
- (٧٢) الجندي: التبشير والاستشراق، ١٣٧.
- (٧٣) لويس ماسينيون: ولد في نوجان بباريس سنة ١٨٨٣م، تعلم على جولديزير، واهتم بالدراسات الشرقية لاسيا المغرب الاسلامي، وطاف البلاد العربية، واصبح استاذًا في

الجامعة المصرية والجامعات المغربية، له اثار تزيد على ٦٥٠ بين مصنف ومحقق و مترجم ومقال ومحاضرة في مختلف الدراسات الاستشراقية . توفي سنة ١٩٦٢م. ينظر : بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٢٩-٥٣٥. مراد: معجم اسماء المستشرقين ص ٦٥٨ - ٦٦٢.

(٧٤) الجندي: التبشير والاستشراق، ١٥٥.

(٧٥) الجندي: التبشير والاستشراق، ١٣٩.

(٧٦) عتريسي: البعثات اليسوعية، ١٠.

(٧٧) الهرواي: حسين، المستشرقون والإسلام، (ط ١، ١٩٣٦م، مطبعة المنار: القاهرة- مصر)، ١٤-١٦، ٧٣.

(٧٨) عتريسي: البعثات اليسوعية، ١٢-١٧.

(٧٩) العقيقي: المستشرقون، (ط ٣)، ١٠٥٨-١٠٦٠ / ٣.

(٨٠) دليل دار المشرق (لسنة ٢٠١٢م)، ٦٢.

(٨١) العقيقي: المستشرقون، ٢٨٧/٣.

(٨٢) العقيقي: المستشرقون، ١٠٦٠ / ٣.

(٨٣) عتريسي: البعثات اليسوعية، ١٢٩-١٣٣.

(٨٤) العقيقي: المستشرقون، ١٠٦٠ / ٣.

(٨٥) العقيقي: المستشرقون، ٢٨٤-٣١٦ / ٣.

(٨٦) العقيقي: المستشرقون، ٢٨٧ / ٣.

(٨٧) بدوي: موسوعة المستشرقين، ٥٠٣؛ فردينان توتل: الأب هنري لامنس، مقال في مجلة المشرق، السنة ٣٥، نيسان- حزيران، ١٩٣٧م، ١٦٢.

(88) Stijn KNUTS :Lammens, Henri, Jesuit and historian of Islam .

<http://www.kaowarsom.be/nl/notices - Lammens - Henri>

(٨٩) بدوي: موسوعة المستشرقين، ٥٠٣؛ العقيقي: المستشرقون ٢٩٣ / ٣؛ توتل: الأب هنري لامنس، ١٦٢.

(90) Stijn KNUTS :Lammens, Henri, Jesuit and historian of Islam.

<http://www.kaowarsom.be/nl/notices - Lammens - Henri>

(٩١) بدوي: موسوعة المستشرقين، ٥٠٣؛ العقيقي: المستشرقون، ٢٩٣ / ٣.

(٩٢) العقيقي: المستشرقون، ٢٩٤-٢٩٥ / ٣.

(٩٣) بدوي: موسوعة المستشرقين، ٥٠٣؛ توتل: الأب هنري منس، ١٦٣-١٦٤.

(٩٤) لويس شيخو اليسوعي: كان اسمه قبل الرهبنة رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو . ولد في ماردين بالجزيرة الفراتية سنة ١٨٥٩م، وانتقل إلى الشام يافعاً، فتعلم في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير (بلبنان) وانتظم في سلك الرهبانية اليسوعية سنة ١٨٧٤ وتنقل في بلاد أوربا والشرق، فاطلع على ما في الخزائن من كتب العرب، ونسخ واستنسخ كثيرا منها، حمله إلى الخزانة اليسوعية في بيروت. وانصرف إلى تعليم الآداب العربية في كلية القديس يوسف، ثم أنشأ مجلة المشرق سنة ١٨٩٨ فاستمر يكتب أكثر مقالاتها مدة خمس وعشرين سنة. وكان همه في كل ما كتب، أو في معظمه، خدمة طائفته . وتوفي في بيروت سنة ١٩٢٧ م . من تصانيفه المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، ومعرض الخطوط العربية، وشعراء النصرانية، وعلم الأدب، والآداب العربية في القرن التاسع عشر، والآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين، والنصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، وشرح ديوان الخنساء، وأطراب الشعر وأطيب الثمر، ونشر كثيرا من الكتب العربية. ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، (ط٥، دارالعلم للملأين: بيروت، ١٩٨٠)، ٥/ ٢٤٦.

(٩٥) بدوي: موسوعة المستشرقين، ٥٠٣.

(96) Stijn KNUTS :Lammens, Henri, Jesuit and historian of Islam.

(٩٧) بدوي: موسوعة المستشرقين، ٥٠٥؛ العقيلي: المستشرقون، ٣/ ٢٩٤.

(٩٨) الأعمش: عبد الأمير، الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، (مجلة الاستشراق العراقية، العدد الأول، ١٩٨٢م، تصدر عن: دار الشؤون الثقافية العامة: بغداد- العراق)، ٢١.

(٩٩) فوزي: فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي - القرون الإسلامية الأولى، (ط١)، ١٩٩٨م، دار الأهلية: عمان- الأردن)، ٥٨.

(100) Stijn KNUTS :Lammens, Henri, Jesuit and historian of Islam.

(١٠١) بدوي: موسوعة المستشرقين، ٥٠٤.

(١٠٢) العقيلي: المستشرقون، ٣/ ٢٩٦.

(١٠٣) عن هذه المواد راجع: الكعبي: صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي: هنري لامنس أنموذجا. ص ٥٠-٥٦.

(١٠٤) بدوي: موسوعة المستشرقين، ٥٠٥.

(١٠٥) العقيلي: المستشرقون، ٣/ ٢٩٤.

(١٠٦) العقيلي: المستشرقون، ٣/ ٢٩٤ - ٢٩٦.

(١٠٧) العفاني: سيد حسين، أعلام وأقزام في ميزان الفكر الإسلامي، (ط١، ٢٠٠٤م، جدة-السعودية)، ٢/ ٤٦٠.

(١٠٨) دوي: موسوعة المستشرقين، ٥٠٣-٥٠٤.

(١٠٩) سيرة الرسول في تصورات الغربيين، ترجمة: محمد حمدي زقزوق، (نشر في العدد الثاني من حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة قطر. د.ت)، ١٦٢-١٦٣.

* مصادر الدراسة *

أرمستونج: كارين،

١ - سيرة النبي محمد، ترجمة: فاطمة نصر و محمد عناني، (ط٢، دار اللواء، القاهرة، ١٩٩٨).

الأعسم: عبد الأمير،

٢ - الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، مجلة الاستشراق العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد الأول، ١٩٨٢م.

بدوي، عبد الرحمن،

٣ - موسوعة المستشرقين، (ط٣، دار العلم للملايين: بيروت، ١٩٩٣م).

بفانمولر: جوستاف،

٤ - سيرة الرسول في تصورات الغربيين، ترجمة: محمد حمدي زقزوق، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة قطر. ، العدد الثاني، د.ت).

توتل: فردينان،

٥ - الأب هنري لامنس، مجلة المشرق، السنة ٣٥، نيسان- حزيران، ١٩٣٧م.

الجندي: أنور،

٦ - التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة (ضمن موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، ط ١٩٨٣م، دار الأنصار: القاهرة، ١٩٨٣).

جياذ: حاتم كريم

٧ - الإمام علي عليه السلام في كتابات بعض المستشرقين الفرنسيين، مجلة دراسات استشراقية، العدد الثاني، ٢٠١٤.

الحاج: ساسي سالم،

٨ - نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية (ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢).

- درويش، احمد،
 ٩ - الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م).
 رودنسون: مكسيم،
 ١٠ - جاذبية الإسلام، ترجمة: إلياس مرقص، (ط٢، دار التنوير: بيروت، ٢٠٠٥).
 الزركلي، خير الدين،
 ١١ - الأعلام، (ط٥، دارالعلم للملأين: بيروت، ١٩٨٠).
 السامرائي: خليل إبراهيم: وآخرين:
 ١٢ - تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، بيروت،
 ٢٠١٤.
 سعيد: أدوارد،
 ١٣ - الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، ط١، دار رؤية، القاهرة، ٢٠٠٦.
 سودرن: ريتشارد،
 ١٤ - صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة وتقديم: رضوان السيد، ط٢، دار المدار
 الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦.
 شلبي: أحمد،
 ١٥ - مقارنة الأديان (المسيحية)، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣.
 شيخو: لويس
 ١٦ - دليل دار المشرق، (لسنة ٢٠١٢م).
 الطهطاوي: رفاعه رافع
 ١٧ - تخلص الإبريز في تلخيص باريز (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م).
 عترسي، طلال،
 ١٨ - البعثات اليسوعية: مهمة إعداد النخبة السياسية في لبنان، (ط١، ١٩٧٨م).
 العفاني: سيد حسين،
 ١٩ - أعلام وأقزام في ميزان الفكر الإسلامي، (ط١، جدة، ٢٠٠٤م).
 العقريقي: نجيب،
 ٢٠ - المستشرقون (ط٣، دار المعارف المصرية، ١٩٦٤م).
 الغزالي: مشتاق بشير،
 ٢١ - القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، (ط١، دار النفائس: دمشق، ٢٠٠٨م).
 فرح، خالد محمد،
 ٢٢ - قضايا العالم الإسلامي من منظور المنهج الاستشراقي والبحثي الفرنسي (كراس صدر عن:

- مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر، ٢٠٠٨).
 فروخ: عمر، وخالدي: مصطفى:
 ٢٣ - التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٥٣.
 فوزي: فاروق عمر،
 ٢٤ - الاستشراق والتاريخ الإسلامي - القرون الإسلامية الأولى، (ط١، دار الأهلية: عمان - الأردن، ١٩٩٨ م).
 فوك، يوهان،
 ٢٥ - تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين،
 ترجمة: عمر لطفي العالم (ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١).
 كوثراني: وجيه،
 ٢٦ - من الاستشراق الى مناهج الانسانيات (المدرسة الفرنسية نموذجاً)، مجلة معهد الدراسات
 العربية والإسلامية، لندن، العدد الاول، ١٩٩٩.
 مانتران: روبير،
 ٢٧ - الاستشراق الفرنسي أصوله، تطوره، آفاقه، (مجلة الاستشراق العراقية، العدد الثاني، شباط
 ١٩٨٧ م).
 مراد: يحيى،
 ٢٨ - افتراءات المستشرقين على الاسلام والرد عليها، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.
 ٢٩ - معجم أسماء المستشرقين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.
 المزروع، وفاء عبد الله،
 ٣٠ - جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري (ط١، دار
 القاهرة، ٢٠٠٣).
 المقداد، محمود،
 ٣١ - تاريخ الدراسات العربية في فرنسا (ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت،
 ١٩٩٢ م).
 المقدادي، فؤاد كاظم،
 ٣٢ - الإسلام وشبهات المستشرقين، مجمع الثقلين العلمي، بغداد، ١٤٢٥ هـ.
 ناجي: عبد الجبار:
 ٣٣ - الاستشراق في التاريخ، المركز الاكاديمي للابحاث، ط١، بيروت، ٢٠١٢.
 ٣٤ - تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨١.
 النصر الله: جواد كاظم.

- ٣٥ - الإمام علي عليه السلام وتعريب النقود في الإسلام، مجلة تراث النجف، العدد الثاني، ١٤٣٤هـ.
النصرالله: جواد كاظم، والكعبي: شهيد كريم :
- ٣٦ - الثورة الحسينية في الرواية التاريخية والقراءة الاستشراقية، مجلة دراسات استشراقية، العدد الثاني، ٢٠١٤.
نصري: أحمد،
- ٣٧ - آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم (ط١، دار القلم، الرباط، ٢٠٠٩م).
النملة: علي إبراهيم،
- ٣٨ - المستشرقون والتنصير، (ط١، مكتبة التوبة: الرياض، ١٩٩٨م).
المهاشمي: حسن علي
- ٣٩ - قراءة نقدية في كتاب تاريخ القرآن للمستشرق ثيودور نولدكه، المركز الاسلامي للدراسات الاستشراقية، ط١، ٢٠١٤.
المرواي: حسين،
- ٤٠ - المستشرقون والإسلام، (ط١، مطبعة المنار: القاهرة، ١٩٣٦م).
هوار: كليمان
- ٤١ - الدروس العربية في فرنسا، ترجمة: الشفالية عبدالله بك، منشور ضمن كتاب (كتابات المستشرقين عن نتائجهم) جمع ودراسة: حامد ناصر الظالمي، ط١، البصائر، بيروت، ٢٠١٤.
هونكة: زغريد،
- ٤٢ - شمس الله تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي (ط٨، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م).
وات: مونتغمري،
- ٤٣ - فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة: حسين أحمد أمين (ط١، القاهرة، ١٩٨٣).
44 - PAR M . Henri Lavoix: Catalogue des monnaies Musulmanes de La bibliotheque.
Nationale. Paris . 1887. P58. no.158
45 - Stijn KNUTS :Lammens,Henri,Jesuit and historian of Islam
<http://www.kaowarsom.be/nl/notices - Lammens - Henri>



French Orientalism and the Jesuit missions Meeting Orientalism and evangelization

**Prof. Dr.
Jwad K. Alnasr Allah
University of Basra-
College of Arts**

**Lec. Dr. Shahed K.
Mohammed Al-Kaabi
University of Mesan- College
of Education**

Orientalism influenced by a host of factors and self-relevant personal characteristics of the components of the national of France, and its evolution Civilizational and cultural featured as part of the overall context of civilization and foremost of which France is a country on the Christian religion Civilizational and cultural featured as part of the overall context of civilization and foremost of which France is a country on the Christian religion in particular a key component of national identity components Catholicism, especially its position with the other and dealing with it so it's The girl nicknamed the Great Church, despite its claim to adhere to secularism and call forth and being dubbed the country of lights.

France and civilization is heir to the legacy of the Latin world, solid nucleus and carrying his banner off other cultural entities, they represent Europe Bhakaguetha and the essence of its culture of accumulation of Greek heritage Summary and Roman and Christian and so was the nucleus from which the Crusades of (Avignon and Clement), but is said to be thirteen campaign among the fifteen campaigns cert of Europe set off from France.

